يهود مصر بالسودان
فى أعقاب الحرب العالمية الثانية

أ. د/ أحمد عبد الدايم محمد حسين

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

كلية الدراسات الإفريقية العليا

جامعة القاهرة

يهود مصر بالسودان
فى أعقاب الحرب العالمية الثانية

أ. د/ أحمد عبد الدايم محمد حسين

يُعد موضوع "يهود مصر بالسودان فى أعقاب الحرب العالمية الثانية" من الموضوعات البكر فى الدراسات العربية، فلم يسبق لباحث عربى أو أجنبى أن تطرق إليه، اللهم إلا مذكرات أحد يهود السودان ومقالين لصحفيين سودانيين. بل إن الدراسات التى تعرضت لموضوع العلاقة بين اسرائيل والسودان، لم تناقش دور يهود مصر فى السودان فى هذه العلاقة، إما لجهل بوجودهم أصلاً، وإما لعدم حصولها على وثائق تقر بهذا الوجود. لهذا فإن اعتماد الدراسة على وثائق حاخامية الطائفة الإسرائيلية بمصر[١] بشكلٍ عام، وعلى أرشيف وزارة الخارجية المصرية بشكل خاص، يعطينا معلومات وتحليلات فى غاية الأهمية عن يهود مصر فى السودان وتشرح لنا الدور الذى لعبوه فى دعم المشروع الصهيونى. فقد شهدت أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته تصاعداً فى القوة السياسية والاقتصادية والدينية ليهود السودان، ومن ثم كان من الطبيعى أن تسعى هذه الدراسة لسبر أغوار تلك الفترة؛ لاكتشاف أسباب هذا التصاعد وعلاقته بالإشكاليات المتعددة التى تثيرها تلك الفترة: كإشكالية الاستقلال، والعلاقة مع الغرب ومع اسرائيل، وخصوصية العلاقة المصرية السودانية، وإلى غير ذلك من إشكاليات لا زالت إلى الآن محل خلاف وجدل، ولم يحسم الأمر بشأنها.

وسوف نحاول فى هذه الدراسة البحث عن إجابة لعدة أسئلة تطرح نفسها، لعل أهمها: ما هى أهم مظاهر قوة يهود مصر فى السودان ؟ وهل تمتعوا بالحريات التى ساعدتهم فى ممارسة طقوسهم الدينية وتحقيق نجاحاتهم الاقتصادية ؟ وهل جعلتهم تلك النجاحات الاقتصادية رهينة المحافظة على مكتسباتهم ؟ أم أن قلة عددهم هو الذى فرض عليهم وجوب المحافظة على تلك المكتسبات ؟ وهل كان لتلك المكتسبات انعكاس فى المجال السياسى ؟ وما مدى تجاوب السلطات الشرعية فى السودان مع هذا الأمر ؟ وهل يمكن اعتبار دورهم

فى تصعيد التيار الاستقلالى دورًا وطنيًا أم انحيازًا لأطروحات الغرب ؟ لذا ترتكز الدراسة على أربعة عناصر رئيسية تتمثل فى حداثة الوجود اليهودى فى السودان، ثم تتطرق للممارسة الدينية لتلك الطائفة، ثم تتناول نشاطها الاقتصادى ثم السياسى خلال فترة الأربعينيات والخمسينيات.

أولاً- حداثة الوجود اليهودى فى السودان:

تشير وثائق الحاخامية ووثائق الخارجية المصرية إلى أن الوجود اليهودى فى السودان قد نشأ حديثًا، وأنه جاء مع الحكم التركى المصرى. وتذهب إلى أن غالبية يهود السودان كانوا من اليهود المصريين، لهذا فإن ٩٥٪ منهم كانوا من يهود الطائفة الإسرائيلية، ويدعم هذا عدم وجود مصادر أخرى تخالف هذا القول. فعلى سبيل المثال لا توجد مصادر تقول بوجود صلة بين يهود السودان ويهود الفلاشا فى إثيوبيا، مع أن مناطقهم فى إثيوبيا تقع قرب الحدود السودانية[٢]. ولا تقول بوجود صلة مع هؤلاء اليهود الذين ارتحلوا من شمال إفريقيا نحو السودان الغربى - باعتبارها المنطقة الأقرب جهة الغرب - ولا مع هؤلاء اليهود الذين سكنوا غات وغدامس ومرزق، واشتغلوا بالتجارة الصحراوية مع البحر المتوسط. إلا أن يهود السودان فى كل الأحوال استفادوا كغيرهم من السمة التى اتسم بها النصف الثانى من القرن ١٩، وهى التسامح الدينى للدولة العثمانية مع أهل الذمة[٣]. وإذا كان الترجيح الموجود - حتى الآن- يقول إن غالبية يهود السودان قد وفدوا إليها من مصر، وإذا كان غالبية يهود مصر من الطائفة الإسرائيلية، حسب ما تقول به وثائق الحاخامية المصرية، فإن دراستنا تستند فى القول بأن غالبية يهود السودان مصريين ومن اليهود الإسرائيليين على دلائل ستة:

الدليل الأول: أن ٩٠ ٪ من يهود السودان من السفارديم (اليهود الشرقيين) وقليل منهم كانوا من الأشكناز (اليهود الغربيين) اندمجوا مع الأغلبية من السفارديم وأخذوا بعاداتهم وأساليب عبادتهم وجرت زيجات بين الجانبين في الخرطوم والقاهرة، وأن الكثير من يهود السودان انحدروا من عائلات أقامت

عقودًا من السنين في مصر، وتربطهم علاقات وثيقة بيهود مصر، وأن الطائفة اليهودية فى السودان Sudan Jews Community أصبحت أكثر تميزًا فى ثلاثينيات القرن العشرين وأربعينياته [٤].

الدليل الثانى: أن السودان لم تكن به أية عناصر يهودية قبل الحكم التركي المصري ثم مع ضم مصر للسودان قدم اليهود مع المصريين، ثم تحول بعضهم إلى الإسلام إبان فترة المهدية خوفًا من البطش[٥]. وأن تقرير سردار الجيش المصري لوكيل وزارة الحربية حصر فيه جميع رعايا الحكم التركي المصري الذين أجبروا على البقاء في السودان بعد سقوط الخرطوم في ٢٦ يناير ١٨٨٥. فأورد فيه قسمًا خاصًا لليهود، وجاء أنهم عبارة عن أربعة مجموعات، وأن معظم هذه الأسر من أصول مصرية وبعضها شامية وتركية[٦]، وأن توزيع الأسر اليهودية الجغرافى كان كالآتى: خمس أسر في الخرطوم، وأسرتان في كردفان، وأسرة في كسلا، وأسرة فى بربر[٧]. ففي الخرطوم نزلت أسرة موسى بسيوني وإسحق بسيوني وإبراهيم إسرائيل[٨] وخضير نسيم وحيفاس، وفي كردفان نزل أولاد منديل وجوزيف سليمان، وفي كسلا نزل المليح ذابت[٩]. وأن تلك الأسر ادعى بعضها الإسلام فى عهد المهدية ثم عادت مرة أخرى إلى اليهودية[١٠]. ويدعم هذا أن أعداد اليهود القادمين إلى السودان من غير المصريين كانت قليلة، مثلما هي الحال بالنسبة لليهود اليمنيين[١١] والشوام من عائلة قرنفلي وآل ساسون الذين ارتبطوا بكردفان، وأن وثائق الحاخامية الإسرائيلية بمصر تشير إلى أن حاخام الطائفة بمصر حاييم ناحوم أفندي[١٢] هو الحاخام الأكبر لمصر وتوابعها[١٣]. ولهذا تشير الوثائق بوضوح - كما هي الحال فى مصر- إلى أن معظم يهود السودان من الربانيين، وعدد قليل منهم كانوا من القرائين[١٤].

الدليل الثالث: أن حاخام السودان كان تابعًا للحاخام الأكبر للطائفة الإسرائيلية فى مصر، بأن حاخام السودان سلمون ملكاه عين فى منصبه منذ عام ١٩٠٦، وبالتالى فهذا إقرار بأن الطائفة هى الطائفة الغالبة فى السودان، وفى هذا الإطار تشير جريدة الشمس[١٥] إلى أنه منذ مجيئه من مصر وتسلم وظيفته الرسمية كرئيس روحانى للطائفة أخذ على عاتقه مهامًا كثيرة ومتعددة[١٦]. وأن

اهتمام جريدة الشمس بأخبار يهود السودان وإفرادها صفحات للمقالات الدينية لحاخامهم، يدلل على أنهم كانوا جزءًا أصيلاً من الطائفة الإسرائيلية بمصر، ولهذا كان لجريدة الشمس مراسل فى الخرطوم يتابع أخبارهم ويرسلها للجريدة أولاً بأول[١٧].

الدليل الرابع: أن مؤلف الكتاب الذى طبعته دار جامعة سيراكيوز تحت عنوان، بنو إسرائيل في أرض المهدي: يهود السودان Jacob's Children in the Land of the Mehdi: Jews of the Sudan، والذى يُعد المصدر الرئيسى لكل من أشار لليهود فى السودان، والذى كان مثار أحاديث كثيرة فى المنتديات السودانية على شبكة المعلومات الدولية، هو إيلي سلمون مالكاه Eli S. Malka أحد اليهود السودانيين[١٨]، بل هو ابن حاخامها ووكيل محفل بنى بريت بالخرطوم B'nai B'rith Khartoum Lodge[١٩]، لذا حفل كتابه بالكثير من المعلومات المهمة عن يهود السودان، ناهيك عن أن كونه الابن الوحيد للحاخام الذى كانت له وظيفة دينية[٢٠]، لذا فإن كتابه السابق يدعم وجهة نظرنا فى أن غالبية يهود السودان كانوا من الطائفة الإسرائيلية المصرية.

الدليل الخامس: أن عددًا من الأسر اليهودية التى توفى عائلها بالسودان قد عادوا إلى مصر، بل إنهم باعوا أملاكهم هناك. ووثائق حاخامانات مصر التى تورد عددًا من الأمثلة، خير دليل على هذا الأمر، وخير مثال على ذلك محضر التركات الخاص بأحد اليهود ممن كانت له أملاك فى السودان وهو نسيم شالوم، حيث أشارت الوثائق بأنه قد توفى بأم درمان وترك أملاكه هناك بعيدًا عن أسرته التى تعيش فى مصر[٢١]. ولما كانت وثائق حاخامانات الطائفة الإسرائيلية بمصر مهمة فى استعراض ومتابعة هذه التركة من سنة ١٩١٧ - ١٩١٩، فإنها تصبح أحد الأدلة على أن يهود السودان كانت غالبيتهم من الطائفة الإسرائيلية. فهناك وثيقة تورد كشفًا بتركة[٢٢] المرحوم نسيم شالوم، وأن كل الحجج الخاصة بتلك الأملاك تحت يد شخص يهودى يدعى فيتا نحماد، وأن التركة كلها فى أم درمان، وأن السندات موجودة بالبنك العقارى المصرى، وأن الموقعين على الوثيقة يقرون بأنهم اطلعوا على حسابات التركة المقدمة من فيتا نحماد[٢٣]. وهذه وثيقة

مهمة فى التدليل على أن الجنسية المصرية أو السودانية لم يكن لها وجود فى ذلك الوقت، باعتبار أنه يمكن للشخص أن يمتلك فى أى مكان داخل مصر والسودان.

ومن المؤكد بأن الحاخامانة اليهودية بمصر كانت هى الملاذ لليهود قبل الالتجاء إلى السلطة الشرعية، فالمحضر العائلى الوارد ضمن وثائقها لسنة ١٩١٧ بخصوص نفس الموضوع، حيث يشير إلى موافقتها استنادًا على موافقة مجلس العائلة المكون من أرملة نسيم شالوم (السيدة أورو) وشقيقها وأشقائه الثلاث (الياهو وموسى ورفائيل) على منح ابنه (سليم نسيم شالوم) مبلغ ٢٠٠ جنيه، وكذلك على بيع قطعة الأرض الفضاء بأم درمان، والتى تبلغ مساحتها ٢٠٠ متر تقريبًا[٢٤]. ناهيك عن المحضر العائلى الوارد إلى الحاخامخانة بتاريخ ٤ فبراير ١٩١٩ من عائلة المرحوم نسيم شالوم المتوفى سنة ١٩١٢ حيث ينصح المجلس ببيع بعض الممتلكات (دكان ومنزل وقطعة أرض) وإيداع قيمتها بطرف الخواجة فيتا نحماد؛ نظرًا لوجودها بعيدة عن محل إقامة الورثة، ولوجود مشترى للأملاك بثمن زائد عما هو مقرر[٢٥]. ومن خطاب فيتا سلامون نحماد الوصى على التركة إلى حاخام باشى الطائفة الإسرائيلية بمصر، والذى يعرض فيه بيانًا بالتركة وأنها عبارة عن منزل كائن بأم درمان (تحت رقم ٦٨٨) يقدر ثمنه بكشف التركة بثلاثين ألف قرش، ودكان كائن بأم درمان (مربع ٧ متر تحت رقم ٤٤ و٤٥) يقدر بكشف التركة بمبلغ خمسة آلاف قرش، وقطعة أرض أخرى بأم درمان (تحت رقم ١٣٧) مقدرة بكشف التركة بمبلغ ألف وخمسماية قرش، وإشارته إلى أن الأملاك المذكورة لا فائدة من بقائها بأم درمان وأنه يوجد مشترى للأملاك المذكورة بثمن زيادة عن الثمن المقدر أعلاه، ثم طلبه التصريح ببيعها وإدراج قيمتها ضمن حسابات التركة[٢٦]. نستدل على أن أم درمان كانت من أهم الأماكن التى تملك فيها اليهود وعاشوا.

الدليل السادس: أن مقال وليام ليفي السوداني الجنوبي (من قبيلة الماندي)، والذى يزعم فيه أن قبيلته من أصول يهودية، وأنها وقبائل أخرى في جنوب السودان – لم يذكر أسماءها- ترجع أصولها إلى اليهودية التي وصلت إلى

إفريقيا قبل الإسلام والمسيحية، وأن مبالغته في وصف بعض العادات والتقاليد المشتركة وإبرازها كدليل على أصولها اليهودية، لا يعد سندًا على وجود أصول يهودية بالسودان، فالكثيرون يقولون إن القبيلة التي يتحدث عنها الكاتب هي قبيلة وثنية في الأساس، وأنه لا يوجد سند تاريخى يدعم هذا الرأى[٢٧]. ومن ثم نخلص إلى أن يهود السودان كان وجودهم حديثًا، وأنهم ليسوا من أصول إفريقية، وأن معظمهم كانوا من اليهود المصريين ومن نفس الطائفة الغالبة فى مصر، وقليل منهم كانوا من الأتراك والشوام.

ثانيًا- الممارسات الدينية ليهود السودان فى أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته:

تحاول هذه النقطة أن تلقى الضوء على حجم الوجود اليهودى فى السودان ومدى تمتعهم بحريتهم الدينية. ولتوضيح هذه النقطة سنتحدث عن ثلاثة عناصر رئيسية:

أ- المجتمع اليهودى فى السودان:

كما ذكرنا من قبل أن معظم يهود السودان كانوا من اليهود المصريين إلا أنه توجد صعوبة فى استخراج عددهم داخل الوثائق المصرية أو تمييزه. فيشير إحصاء سنة ١٩٤٥ إلى أن عدد المصريين بصفة عامة داخل السودان بلغ ١٧,٣٢٨ مصريًا دون الإشارة إلى ديانتهم[٢٨]. فى حين يشير إيلى مالكاه فى كتابه "بنو إسرائيل فى أرض المهدى" إلى أن أعداد اليهود فى السودان كانت قليلة فى نهاية القرن التاسع عشر ثم بدأت تنمو شيئًا فشيئًا فيما بعد، ويشير إلى شبكة الزواج والمصاهرات داخل المجتمع اليهودى حتى بلغ عددهم فى أربعينيات القرن العشرين وخمسينياته ما بين الثمانمائة والألف موزعين ما بين الخرطوم والخرطوم بحري وأم درمان وود مدني وبورسودان ومروى، وبأنهم كانوا يتحدثون اللغة العربية ويجيدون الإنجليزية والفرنسية[٢٩]. فى حين يشير أحد تقارير المخابرات الجوية المصرية إلى أن عدد اليهود فى السودان حتى قيام حرب السويس كان غير قليل، وبأنهم يعملون بالتجارة وأن لهم نادٍ وسط الخرطوم، وأن

هناك عددًا غير قليل منهم فى بورسودان وكسلا والأبيض وحلفا[٣٠]. وهذا يعنى أنهم أكثر من ألف يهودى لكن لا يوجد إحصاء رسمى يقطع بعددهم، خاصة أنه قد أخذ يتناقص منذ قيام اسرائيل (سنة ١٩٤٨) الى أن حدث التناقص الكبير بعد حرب السويس، حيث وصل عددهم حسب ما تشير به إحصائية سنة ١٩٥٧م لـ ٣٥٠ يهوديًا [٣١].

ويمكن القول بأن اليهود لم يكونوا منعزلين فى جيتو داخل السودان، كما هي الحال فى البلدان الأخرى، فلم نستدل على وجود حارات خاصة بهم، بل كانوا منتشرين عبر مدن السودان الشمالية. حيث دخل أبناؤهم المدارس، كلية غردون وكومبوني بلا أدنى قيود، وأقاموا علاقات واسعة مع السودانيين وصار كثيرون منهم سودانيين بالميلاد، وتشربوا الحياة الثقافية السودانية، وتأثروا بالقيم الاجتماعية والأخلاقية، إلاّ أنهم ظلوا يهودًا ملتزمين بديانتهم. حيث بدأ يهود السودان يتكاثرون ويتصاهرون في إطار طائفتهم حتى بات لديهم مقبرتان[٣٢]. ويشير أحد التقارير إلى أن الإدارة البريطانية ساعدتهم فى هذا الأمر، فسمحت للطلبة اليهود فى مدارس كمبونى بأن ينشدوا نشيدهم القومى "افرحى يا أم إسرائيل"، وأن هذا الأمر كان يتم تحت إشراف مدرسى المدرسة، وهى مدارس كاثوليكية تبشيرية. وسمح لهم برفع علم إسرائيل فى حفلات المدرسة[٣٣]. وهذا يعنى أنهم قد لعبوا دورًا مهمًا فى إعطاء الشرعية لإسرائيل بطريقة غير مباشرة، ويمكن القول بأن علاقاتهم الخاصة بسلطات الإدارة البريطانية هى التى وفرت لهم عنصر الحماية للمشاركة فى إضفاء هذه الشرعية، ووفرت لهم البيئة الجيدة ليكونوا طائفة متميزة.

ومع أن مجمل حديث إيلى ملكاه يشير إلى تلك الحريات التى تمتعوا بها، إلا أنه قال بانعزال الطائفة اليهودية فى مجتمع مسلم[٣٤]. ومن المؤكد أن هناك من الشواهد التى ستأتى فى طيات هذا البحث ما تطعن فى صحة هذا القول، بل يمكن القول بأن حديث بعض السودانيين عنهم عبر المنتديات السودانية على صفحات شبكة المعلومات الدولية يشير إلى أنهم كانوا جزءًا من المجتمع السودانى، وأنهم كانوا مميزين جدًا، بل اعتبرهم البعض بأنهم كانوا محبوبين.

فسليمان داود منديل اليهودى - على سبيل المثال - هو أول من جمع الدوبيت السوداني[٣٥] ونشره في كتاب، وهو أول من نشر راتب المهدي وطبقات ود ضيف الله، وهو أول من أصدر جريده تجارية [٣٦].

وكان النادى اليهودى فى الخرطوم خلال الأربعينيات؛ والخمسينيات مميزًا، وقد تم بناء هذا النادى وسط الخرطوم فى بداية الأربعينيات، ليكون نقطة تجمع، ليس ليهود الخرطوم فقط، بل لكل يهود السودان[٣٧]. حيث مارس شبابهم أنشطتهم الرياضية فيه، وكونوا فريقًا لكرة القدم أطلقوا عليه فريق مكابي تأثرًا بأندية مكابى الطائفة الإسرائيلية بالقاهرة والإسكندرية[٣٨]. وفى هذا الإطار يشير إيلى ملكاه - كان أحد أعضاء فريق مكابى لكرة القدم - إلى أن الفريق شارك في دورة روابط كرة القدم بالخرطوم التي كانت تضم كثيرًا من فرق الهواة الجيدة، من بينها فرق الجاليات اليونانية والسورية والبريطانية، وأنه استطاع أن يصل إلى نهائيات بطولة الروابط بعد هزيمته للفريق البريطاني، وأشار إلى أن أحد الشباب المسلمين كان صديقًا لليهود انضم إلى فريقهم، وأن أنشطة النادى لم تقتصر على الرياضة فقط، بل كان به مسرح مفتوح للرقص وغرف اجتماعات وكافتيريا تقدم مأكولات خفيفة ومشروبات، وأصبح مكانًا مفضلاً للقاء العائلات اليهودية وعقد الصفقات وإقامة الحفلات أشهرها الحفل السنوى وحفل جمع التبرعات، وأن الجاليات الأجنبية الأخرى بالخرطوم كانت تشاركهم هذه الحفلات كما يفعلون هم مع حفلات تلك الجاليات[٣٩]. ونخلص من ذلك إلى أن المجتمع اليهودى فى السودان لم يكن مجتمعًا منغلقًا على نفسه، بل أتيح لليهود كل الفرص للعيش فى حرية لممارسة أنشطتهم الاجتماعية وغيرها كافة.

ب- تنظيم الطائفة اليهودية ورئاستها:

تمتع يهود السودان بالحرية الكاملة فى ممارسة نشاطهم الدينى داخل السودان، فبالنظر إلى تنظيم أمورهم الدينية نستطيع القول بأن دورهم الدينى لم يقتصر داخل السودان فقط، بل إن حاخامهم تمتع بمكانة دينية كبيرة بين طوائف اليهود كافة، ناهيك بأن الحديث عن التنظيم الدينى يدلل على تمتعهم بتلك

الحرية، فقد كان الرئيس الأعلى ليهود السودان هو حاخام السودان، ثم يليه فى التنظيم مجلس الطائفة ثم تليه اللجان والمحفل اليهودى كما هو موضح فى الشكل التالى.

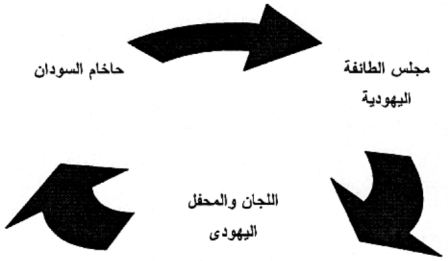

«شكل توضيحى يبين تنظيم الطائفة اليهودية فى السودان ورئاستها»

وفيما يتعلق بحاخام السودان، أمدتنا جريدة الشمس فى ١٠ مايو سنة ١٩٤٦ بمعلومات غاية فى الأهمية عن حاخام السودان، حينما ذكرت أن الحاخام سلمون ملكاه هو الذى يتولى رعاية شئون الطائفة الروحية منذ سنة ١٩٠٦، وأن الطائفة تحتفل بالعيد الأربعين لتوليه هذا المنصب، وذكرت أنه كان دائم الحديث عن أهمية الدين فى حياة الجماعات. وذكرت إشادة أحد الخطباء فى هذا الحفل أنه «منذ أن حضر سيادته الى السودان فى عام ١٩٠٦ إلى يومنا هذا لم يتخل عن واجباته نحونا يومًا واحدًا... فقد أخذ على عاتقه، علاوة على وظيفته الرسمية كرئيس روحانى للطائفة، مهام عقد الزواج والموهيل والحزان والشحيطاه وتعليم الأولاد وخلاف ذلك، بينما فى البلاد الأخرى تكون لكل وظيفة من هذه شخص على انفراد. كل تلك المهام الصعاب كان يقوم بها بمفرده مقابل مرتب ضئيل من الجمعية مراعاةً لحالتها المالية، وأخيرًا تنازل عن مرتبه لأن ميزانية الجمعية فوق طاقتها ما عدا وظيفة الشحيطاه التى أصبح لا يستطيع القيام بها لكبر سنه»[٤٠]. ونخرج من ذلك بملاحظتين: أولاهما أن حاخام السودان كان يتمتع بمكانة دينية واجتماعية وخيرية كبيرة داخل المجتمع اليهودى السودانى. ثانيهما أن هناك جمعية خيرية تتولى الإنفاق على الأنشطة الدينية، وأن قلة تمويلها لا يرجع لفقر يهود السودان، بل ربما يكون نتيجة قلة عددهم والالتزام بالاشتراك المعمول به فى مصر[٤١].

ولم تقتصر مكانة حاخام السودان على يهود السودان فحسب، بل تمتع بمكانة بارزة بين يهود مصر وفلسطين، وفى هذا الإطار تورد لنا جريدة الشمس العديد من زياراته وخطبه الدينية فى كل من مصر وفلسطين، ففى عدد ٥ يوليو تشير إلى الآتى "وصل إلى القاهرة فى أوائل هذا الأسبوع حضرة صاحب السعادة الحاخام سلمون ملكاه عائدًا من فلسطين حيث قضى بضعة أسابيع فى زيارة الأهل والأصدقاء وكان سيادته هناك موضع الترحيب وينتظر أن يقضى بعض الوقت فى القاهرة ثم يعود إلى السودان"(٤٢). وفى عدد ١٢ يوليو ١٩٤٦ ودعته جريدة الشمس ودعت بأن ترافقه السلامة خلال رحلة عودته(٤٣). وفى هذا السياق يمكننا فَهْم الأغراض السياسية لهذه الزيارات، فكان لزيارته لفلسطين دلالة سياسية فى تأكيد الحق اليهودى فيها، وبأن طائفة السودان على رأس الداعمين لهذا الحق، هذا بالإضافة إلى أنه لا يستبعد أن يكون الهدف من تلك الزيارت هو التنسيق بين اليهود فى كل من السودان ومصر وفلسطين.

أما بخصوص مكانته الدينية، فإنها لا تظهر فقط فى خطبه الدينية داخل المعبد اليهودى ومحفل بنى بريت الدينى فى السودان(٤٤)، بل تظهر أيضًا بين أفراد الطائفة الإسرائيلية فى مصر، ويمكن ملاحظة ذلك فى أمور ثلاثة:

الأمر الأول: من خلال تفاسيره وشروحه ومواعظه الدينية عبر مجلة الشمس، بل إنه أحيانًا كان يكتب مقالاته خلال مدة زيارته للقاهرة(٤٥). ولهذا كانت الجريدة تهتم اهتمامًا كبيرًا بمتابعة أخباره والترحيب كل مرة بقدومه وتتمنى له طيب الإقامة وتدعو له فى كل مرة بسلامة العودة(٤٦). ومن ثم كانت تلك المقالات – على حد تعبير أحد اليهود السودانيين – بمثابة "البرهان الساطع على سعة اطلاعه فى التوراة والتاريخ ومختلف المواضيع الدينية والأدبية، وبذلك أظهر جليًا للجميع أن فى السودان حاخامًا ذا شخصية محترمة وعقلية جبارة"(٤٧). ولهذا فإن حاخام السودان عد مرجعًا دينيًا مهمًا للمجتمع اليهودى بصفة عامة فى كل من مصر والسودان، والمتابع لجريدة الشمس يدرك اهتمامها بالنشر شبه المستمر لصفحة الحاخام الدينية، تلك التى جُمعت فيما بعد ونُشرت باللغة الإنجليزية مما يدلل على أن مكانته تعدت حدود مصر والسودان وفلسطين.

الأمر الثانى: من خلال علاقته المتميزة بالحاخام الأكبر (حاييم ناحوم) ورجال الطائفة الإسرائيلية فى مصر، فعلى سبيل المثال تورد جريدة الشمس فى ١٠ مايو ١٩٤٦ أنه وهو فى طريقه إلى القدس قد زار الحاخام الأكبر وغيره من رجال الدين الآخرين، وأنه كان "موضع حفاوة الكثيرين من مقدرى فضله وعلومه الدينية"(٤٨). وأشارت أيضًا بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٤٧ لمقابلته سعادة الحاخام الأكبر(٤٩). بما يوحى أن لقاءه بالحاخام الأكبر كان على رأس كل برنامج زيارة لمصر، وهذا يعنى أن الحاخامية بمصر كانت على اطلاع بأحوال يهود السودان، وهذا يؤكد أن غالبيتهم كانوا من اليهود المصريين، وأن هذه الزيارات لم تقتصر على طائفة الربانيين فقط، بل إن ما أوردته جريدة الشمس بتاريخ الجمعة ٧ مارس ١٩٤٧ من قيامه بزيارة ثغر الإسكندرية، وبأنه "تقابل هناك مع سيادة الدكتور موسى ننورا الحاخام الأكبر، ولبث معه مدة من الزمن وكان موضع الحفاوة"(٥٠) – يدلل على أن الرجل كان يحظى بمكانة دينية مهمة لدى اليهود القرائين وليس بين طائفة الربانيين فقط.

الأمر الثالث: خطبه الدينية فى كنائس الطائفة الإسرئيلية فى مصر، حيث تخبرنا جريدة الشمس بأن الكنائس اليهودية وجمهور اليهود المصريين كانوا يدعونه لإلقاء المواعظ، فتشير بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٤٧ إلى أنه «وبناء على دعوة المصلين ألقى سيادة الحاخام سلمون ملكاه عظة دينية فى مساء السبت ٢٢ فبراير ١٩٤٧ بكنيسة حنان بالظاهر بالقاهرة، تحدث فيها عن البراشاة وقد أعجب بها المصلون وشكروه عليها»(٥١). وفى تقديرى أن تمتع الرجل بمكانة وشعبية كبيرة جعله أهلاً لدعوة الكثير من الكنائس للاستفادة من خطبه الدينية.

وللتدليل على مكانة الحاخام فى قلوب يهود السودان نستعرض ما نشرته جريدة الشمس بتاريخ ١٠ مايو ١٩٤٦ عن الاحتفال الذى أقامته الطائفة بمناسبة مرور أربعين سنة على تعيينه حاخامًا للسودان ، حيث تشير إلى أن الطائفة أقامت حفلة شاى تكريمًا لسيادته فى النادى الإسرائيلى فى ٢٤ أبريل « وأنها كانت حفلة شائقة ومن الحفلات التاريخية فى حياة الإسرائيليين بالسودان؛ فقد أمَّ النادى معظم أبناء الطائفة وحضر غيرهم من المدن القريبة من الخرطوم

للاشتراك فى التكريم. ولما انتظم عقدهم نهض بعض الخطباء وألقوا كلمات فى تقدير خدمات سيادته للطائفة طيلة هذه السنوات العديدة . وقد نشرت الجريدة تلك الخطب حيث أثنوا على جهوده فى خدمة الدين ورعاية شئونهم، وتمنوا له العمر المديد والصحة الجيدة ليفيد الطائفة بعلمه وفضله. وأعلن مجلس الطائفة بهذه المناسبة خبرًا سارًا، وهو تسمية كنيس الطائفة باسم "أوهل شلومة" تيمنًا باسم الحاخام وتقديرًا لجهوده فى خدمة الطائفة، وقرارها بتسمية الكنيس بهذا الاسم إعجابًا منها بخدمة سيادته وتقديرًا لفضله، وهذا عمل مشكور من المشرفين على الأمور العامة قوبل بالهتاف والدعاء بحياة الحاخام ملكاه[٥٢]. ومن ثم ندرك أن يهود السودان كانوا مقدرين لمكانة الحاخام الدينية والدور الذى يلعبه لربطهم ببقية اليهود خصوصًا فى مصر وفلسطين، وهذا ما أهّله لأن يصبح رمزًا تاريخيًا فى حياة اليهود بصفة عامة.

وفيما يتعلق بخطبة باروخ شوعة فى هذه المناسبة يشير إلى ملمح مهم عند التأريخ لهذا الحاخام حين قال: «وإن ننس كل شيء فلا ننس شعوره الرقيق نحونا ومعاملته الطيبة للجميع ، فقد شاركنا أفراحنا وأحزاننا، ولم يتأخر يومًا على تهنئة أهل العرس ومواساة أهل الفقيد وعيادة المريض وزيارة المظلوم وتصبير البائس وإضافة الغريب»[٥٣].

وحين خطب موسى ليفى فقد أكد تلك المعانى نفسها حين قال: «أحيى فيك الشهامة، وأحيى فيك المروءة، وأحيى فيك التضحية بالراحة الشخصية فى سبيل خدمة الجماعة. أربعون عامًا مضت وأنت تعمل فيها لرفع كلمة الدين... كم خففت فيها من أوجاع متألم وكم عزيت فى فقيد وكم خففت من آلام بائس مسكين، وكم سهرت ليرتاح غيرك وكم أسكنت أرواحًا شقية فكان على يدك حلها وكم من ذى حاجة مددت له يد المعونة»[٥٤].

ثم استرسل فى عرض محاسنه وشكره عليها، ووصل الاعتراف بفضل الرجل إلى مداه حين قال: «إن اللغة يا سيدى مع كثرة ألفاظها وتعدد أساليبها ووفرة مادتها لا تستطيع أن توضح لك بعض ما تكنه لك صدورنا من المودة والإكبار، وتنطوى عليه نفوسنا من المحبة والتقدير، ولذا فإنى أفسح المجال لجليل أعمالك

وكريم خصالك التى هى كالمنار يكشف لمن يريد سلامًا، وكالشمس تسطع من وراء السحب فتضىء الطريق للضالين. لقد جرت العادة فى بعض الممالك أن تقام للعظماء تماثيل فخمة؛ تقديرًا لمآثرهم واعترافًا بجليل شأنهم، أما نحن فنقيم لك فى كل فؤاد نصبًا وفى كل قلب تمثالاً، ونذكر على الدوام أنك رهنت سعادتك لنا فمحال أن ننساك»[٥٥]. ونخرج من هذا بأن حاخام السودان قد خرج عن الإطار التقليدى الذى يفرضه منصب الحاخامية، ليتولى أمورًا أخرى أضافت إلى رصيده فى قلوب اليهود، ومن ثم لا نستغرب توظيفه لتلك المكانة فى الشأن السياسى الإسرائيلى.

وفيما يتعلق بمجلس الطائفة اليهودية، فنظرًا لأن معظم يهود الطائفة متركزين فى الخرطوم ومحيطها، فقد كان هناك مجلس وحيد يشرف على شئون الطائفة ويرعى مصالحها، وهذا ما يضيف ميزة كبيرة ليهود السودان، بحيث لا توجد انقسامات ولا مجالس أخرى تمثل الأعداد القليلة من اليهود غير الربانيين. وتكشف لنا جريدة الشمس عن الأسلوب الذى يتم به اختيار أعضاء المجلس، وذلك عن طريق الانتخابات. فعلى سبيل المثال تشير فى ١٥ فبراير ١٩٤٦ إلى أنه قد أجريت انتخابات المجلس الجديد ليهود السودان، وقد أسفرت عن فوز حضرات السادة إيلى سلمون تمام رئيسًا، إلياهو ملكاه (وهو ابن حاخام السودان ومؤلف كتاب بنو إسرائيل فى أرض المهدى) نائبًا للرئيس،: إدوارد ابراهيم دويك سكرتيرًا، داود اسحق أمينًا للصندوق، وعضوية كل من: حبيب كوهين، سلمون مراد، مارك مرزان، وقامت الجريدة بتهنئتهم وتمنت لهم التوفيق[٥٦]. ومن ثم كان أسلوب اختيار الأعضاء وعددهم على شاكلة ما يتم فى عضوية مجالس الطائفة بمصر.

هذا بالإضافة إلى وجود لجان خاصة كتلك التى تشرف على محفل بنى بريت[٥٧] فى بن صيون بكوشتى (نمرة ١٢٠٧ فى الخرطوم)، والذى كان يقيم الحفلات الخاصة بالأعياد، وأشهرها الحفل الذى أشارت له جريدة الشمس فى ١٨ مارس ١٩٣٧، حيث أقيمت حفلة ساهرة احتفالاً بعيد البوريم السعيد، وأن المحفل دعا فيها جميع أفراد الطائفة الإسرائيلية فى السودان، وقد ألقى سلمون

ملكاه محاضرة أوردتها جريدة الشمس كاملة بهذه المناسبة، وأشارت إلى أن هذه الحفلة هى ثانى حفلات محفل بنى بريت بالخرطوم، فقد أقيمت حفلة فى الشهر الماضى، حيث انتهزت اللجنة فرصة وجود أعضاء بارزين من المجتمع الإسرائيلى المصرى فى الخرطوم وهم: الخواجة عزرا رودريج مدير عام شركة سنجر والعضو النشيط فى محافل بنى بريت فى القاهرة، وصاحب العز سلفاتور شيكوريل (وهو إلى جانب أعماله كان رئيسًا لطائفة الربانيين فى القاهرة)، وحضره الخواجة رفائيل عدس التاجر المشهور بمصر والسودان، حيث قامت اللجنة بدعوة تلك الشخصيات لحفلة تكريم فى مجتمع عائلى حضره أعضاء المحفل وعائلاتهم، وقد كان سرور الجميع عظيمًا من توثيق للروابط الإسرائيلية فى القطرين مصر والسودان[٥٨]. ومن ثم كان تنظيم ورئاسة الطائفة متسقًا مع نظيره فى مصر، بل كان بعض أعضاء المجالس اليهودية لطائفة الإسرائيليين المصرية على اتصال بيهود السودان، بما يوحى بأن الحرية الدينية التى تمتع بها اليهود المصريون كانت موجودة فى السودان، وفى تقديرى أن هذا الأمر لا يرجع لتسامح السودانيين فقط، بل لرعاية الإدارة المصرية - باعتبارهم من رعاياها أصلاً- والإدارة البريطانية لهذه الحرية.

ج- حرية الممارسة الدينية:

مما يلفت النظر عدم وجود أى وثيقة تشير إلى تعرض يهود السودان لأية قيود على ممارساتهم الدينية، إذًا فلا غرابة فى التأكيد على أنهم مارسوا طقوسهم الدينية بكل حرية، فقد كان أهم مكان لممارسة عباداتهم الدينية هو المعبد اليهودى فى الخرطوم، فقد أنشئ هذا المعبد في عام ١٩٢٦ بتكلفة بلغت ثلاثة آلاف جنيه تبرع بمعظمها يهود السودان، وبعضها جاءتهم من يهود مصر والمملكة المتحدة. ويشير إيلى ملكاه إلى أنه تم تشييد المعبد على طراز معابد السفارديم ليسع حوالى ٥٠٠ شخص، وألحق به قسم خاص بالنساء بالطابق الأعلى. وطبقًا لتقاليد السفارديم أقيمت منصة متحركة مع مكتب عرضه ثمانية أقدام فى وسط المعبد يواجه جماعة المصلين وفي اتجاه الهيكل، وأقيمت منصة أخرى تضم مخطوطات التوراة تم وضعها في أسطوانات خشبية. ومن الهيكل

والمنصة ينهض الحاخام مالكا يحيط به فرج شوا والمنشد ألبرت جبّاي ومعهم تلميذ الحاخام ديفيد أوهانا ومخلوف مالكا. وكانت المواعظ الدينية يقدمها الحاخام باللغة العربية، وكانت تنشرها صحيفة الشمس، إلى أن جمعها اليهود في كتاب فى وقت لاحق[٥٩]. ومن ثم توفر ليهود السودان أهم مكان لممارسة طقوسهم الدينية ممثلاً فى المعبد.

ونستشف ملامح تلك الحرية ليس فقط فى السماح ببناء أهم مؤسسة دينية لليهود (المعبد) بل فى الحرية التى أطُلقت لهم فى إلقاء الخطب الدينية بل ونشرها فى الصحف، فما أشار إليه ايلى مالكاه من أن جريدة الشمس قد نشرت جل المواعظ الدينية لحاخام السودان، يدلل على تلك الحرية حيث إن بعض تلك المواعظ لم تقتصر على الأمور الدينية، بل امتد بعضها إلى الأمور السياسية لمحاولة توحيد اليهود، فموعظته عن حاييم يوسف دافيد اوولاى[٦٠]، وعن العالم الروحانى الشهير شالوم شرعبى، وبأن ١٢ حاخامًا يمنيًا فى فلسطين يعتقدون فيه، والتى نشرتها جريدة الشمس فى ١٢ يوليو ١٩٤٦[٦١] ، تشير بوضوح إلى هذا الهدف، بل إن حديثه فى الثامن من فبراير ١٩٤٦ وقوله: «ومن ينظر إلى المجهود العظيم الذى يبذله مندوبو ٥١ دولة فى لندن فى سبيل السلام فى العالم والمحافظة على الأمن والقضاء على من تحدثه نفسه بالعبث بالسلام، كما فعل النازيون والفاشيون، وأكثرهم تعلقًا بالآمال هى الأمة الإسرائيلية لما ذاقت من المر والعذاب حيث تنظر إلى العودة إلى وطنها فلسطين»، ثم تركيزه على تاريخ اليهود فى فلسطين، وطلبه فى نهاية هذا المقال «ولعل اللجنة الإنجليزية الأمريكية للتحقيق تراعى هذه التواريخ وتنصفنا»[٦٢]. يؤكد على هذه الحرية، فهذا الكلام يدلل على أن الحاخام لم يكن رجلاً متدينًا فقط، بل كان سياسيًا من الطراز الرفيع، ومن ثم يمكن القول بأن يهود السودان وحاخامهم لعبوا دورًا مهمًا وخطيرًا فى دفع القضية اليهودية قدمًا انتهى بها إلى إعلان الدولة الإسرئيلية.

ومن المؤكد أنه إذا نظرنا لمواعظ الرجل عبر جريدة الشمس لاستطعنا القول بأن هذا الرجل لعب دورًا مهمًا فى تاريخ اليهود بصفة عامة، وتاريخ يهود السودان بصفة خاصة، ففى حديثه عن "نيسان شهر المعجزات" والذى نشرته

الشمس فى ١٥ أبريل ١٩٤٦ [٦٣]، وحديثه على صفحة كاملة فى الجريدة نفسها عن «سفر إستير وعيد الفور» فى ١٦ مارس ١٩٤٦ وحثه على وجوب تحمل اليهود للاضطهادات التى يعانونها[٦٤]، وتحذيره خلال حديثه عن الموضوع نفسه فى العدد التالى من عدم خيانة الوطن الذى يعيشون فيه مهما صادفهم فيه من الاضطهاد، ووجوب أن يتعلم اليهود لغات عديدة وأن يحيطوا علمًا بالتدابير[٦٥]. ثم استكماله للحديث عن نفس الموضوع فى نفس الجريدة بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٤٦ وقوله بوضوح: «إن الغرض بسرد هذه الحوادث المعروفة للخاص والعام لنستفيد منها أدبيًا ونجعلها مصابيح تنير لنا الطريق ونقتفى خطوات زعمائنا»، ودعوته بعدم التشتت ومطالبته بجمع الكلمة والرجوع للدين والمحافظة على عفة وطهارة العائلة والابتعاد عن شرب الخمرة والاختلاط الجنسى والتضحية بالنفس والنفيس فى سبيل خدمة الإنسانية[٦٦]. كل ذلك يشير بوضوح إلى الدور الكبير الذى لعبه هذا الحاخام ليس فقط فى نشر الوعى بتاريخ اليهود، بل وفى بث الحماسة فى صفوفهم.

وعلى هذا النحو، يجب عند رصد الممارسة الدينية ليهود السودان التأكيد أننا لم نلاحظ أى نوع من التمييز الدينى ضدهم، فمما سبق يتضح أنهم مارسوا شعائرهم وطقوسهم الدينية بكل حرية، هذا بالإضافة إلى وجود مقابر خاصة بهم[٦٧]، حيث كانت لهم مقبرتان: أحدهما في أم درمان، والثانية في الخرطوم (في شارع الحرية في منطقة السجانة) مكتوب على شاهد القبر اسم المتوفى وتاريخه وعليه نجمة داود[٦٨]. ومن المؤكد أنهم احتفلوا بأعيادهم الدينية بكل حرية، حيث لم تشر مقالات الحاخام التى كتبها بمناسبات أعيادهم الدينية إلى أنهم كانوا يتعرضون لحرمان من الاحتفال بتلك الأعياد، مثل: عيد شبوعوت[٦٩] وعيد النور[٧٠]، حيث نشرت جريدة الشمس فى الأول من ديسمبر ١٩٣٨ كلمة الحاخام فى صلاة عيد الغفران حين طالب أفراد الطائفة بالالتجاء إلى الله حينما تتعرض الأمة للخطر[٧١]، أو فى نشرها لخبر عودته للاحتفال بعيد الفصح[٧٢] مع أبناء الطائفة[٧٣]، أو نشرها مقالاً له بتلك المناسبة التى يحتفل بها اليهود فى الخامس عشر من أبريل كل سنة[٧٤]. وعلى هذا النحو نلحظ متابعة

جريدة الشمس لاحتفالات الطائفة بتلك الأعياد ونشرها لمقالات حاخام السودان الخاصة بكل عيد على حدة، فعلى سبيل المثال تشير بتاريخ ١٦ مارس ١٩٤٦ إلى أنهم سيحتفلون يوم الأحد ١٩ مارس ١٩٤٦ بعيد الفطير (عيد بوريم)[٧٥]، وأن لجنة التعليم - كعادتها فى كل سنة - تقيم حفلة لطلبة المدارس بهذه المناسبة[٧٦]. ومن ثم نخلص إلى أن يهود السودان كانوا يمارسون طقوسهم الدينية بكل حرية دون أن يتعرضوا لأى تدخلاتٍ من قِبل الغالبية المسلمة التى عاش اليهود بين ظهرانيها.

ثالثًا- النشاط الاقتصادى ليهود مصر فى السودان:

من المؤكد أن نشاط يهود السودان الاقتصادى هو شاهد عيان على أنهم تمتعوا بكل الحريات التى جعلتهم يتميزون فى هذا الجانب، وكما هو معروف بأن اليهود يهتمون بذلك النشاط فى أى بلدٍ يقيمون فيه، وبالتالى لم يكن يهود السودان نشازًا عن هذا الخط العام، بل يمكن القول بأن نشاطهم الاقتصادى الداخلى والخارجى كان مميزًا. ففى المجال الداخلى، اشتهر يهود السودان بمهنة التجارة وصارت لهم أموال كثيرة[٧٧]، لدرجة أن البعض قد أشاد بدورهم في تنمية المدنية الحديثة فى السودان ونهضتها، وتحدث عن تأثيرهم فى الصناعة والتجارة بل وحتى السياسة وجهاز الدولة الإداري طوال فترة وجودهم التى انتهت فى ستينيات القرن العشرين[٧٨]. وساعدهم فى الوصول إلى هذه المكانة الاقتصادية الكبيرة اعتماد الإنجليز عليهم، فقد استعانوا بهم فى المصالح الحكومية خلال الحرب العالمية الثانية[٧٩]. ولم تكن العائلات اليهودية ذات الأصول المصرية هى التى حققت شهرة تجارية فحسب، بل كان هناك آل قرنفلي وآل ساسون (شوام) الذين كان لهم تاريخ حافل فى مجال التجارة، فقد كانت متاجرهم ودكاكينهم منتشرة فى أم درمان والخرطوم[٨٠]. ويشير تقرير المخابرات الجوية فى ٩ يوليو ١٩٥٦ إلى أن صاحب رأس مال شركة التعمير الزراعى التى تتبع شركة رى إيفانز التى تتاجر فى الأقطان هو شخص يهودى، وأن موظفيها من اليهود، وأنها كانت تملك معظم الأسهم والمشاريع الزراعية فى السودان[٨١]. لذا اهتمت إدارة المخابرات المصرية برصد ومتابعة النشاط اليهودى هناك،

فيشير أحد تقاريرها ٢٢ أغسطس ١٩٥٦ إلى أنه لم يقتصر نشاطهم على مجال التجارة فقط، بل كانوا يقومون بتهريب أموال الساقطات الحبشيات المقيمات فى السودان إلى إثيوبيا نظير فائدة محددة(٨٢).

بل إن بعضهم عبر وظيفته استطاع أن يكون ثروة كبيرة، فحسب تقرير المخابرات المصرية فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٦ استطاع إدمون ملكا الذى عمل موظفًا بحكومة السودان أن يكوّن ثروة باعها بـ٢٠ ألف جنيه للاستقرار فى إسرئيل، وأنه سافر قبل ١٧ يومًا لإيطاليا، وخلفه فى عمله موريس روزنبرج صاحب محل للساعات والنظارات. وترصد أيضًا تحركات ملكا سلمون ملكاه نائب مدير شركة جلاتلى وهانكى وشركاؤهم وهو شقيق إدمون، وتقول بأنه من خلال منصبه وضع موظفين يهود فى أقسام الشركة الرئيسية لهم نفوذ كبير فى الدوائر الحكومية. وترصد أيضًا أن عددًا كبيرًا من الشبان اليهود يعملون لحساب مكتب المبعوث التجارى البريطانى خلال عام ١٩٥٤/ ١٩٥٥، وأنه كان يتردد على منازلهم بالخرطوم بحرى ضباط بمخابرات الجيش البريطانى(٨٣). بل نستطيع أن نتبين مكانة اليهود التجارية فى السودان حين انتشر خبر قيامهم بتصفية أعمالهم فى السودان فى أغسطس ١٩٥٦ تمهيدًا للرحيل إلى إسرائيل، بحيث قد أحدث ضجة وسط الدوائر التجارية فى الخرطوم والأبيض(٨٤). لذا لم يهاجر كل يهود السودان دفعة واحدة بعد حرب السويس، بل إن مكانتهم الاقتصادية ظلت موجودة، فما يشير إليه تقرير الملحق العسكرى بالنيابة فى ٢٤ يناير ١٩٥٧ بأن هناك اتفاقًا مع عبد الرحمن المهدى لإنشاء بنك وأن شريكه فيه سيكون يهوديًا إنجليزيًا يدعى بوى(٨٥)، يدلل على بقاء نفوذهم الاقتصادى. ونخلص من ذلك بأن يهود السودان استطاعوا - من خلال عدم وجود قيود على أنشطتهم الاقتصادية - أن يحققوا ثروات كبيرة من خلال استثمارهم لعلاقتهم بالإدارة البريطانية، ومن خلال انتشار متاجرهم عبر مدن السودان الرئيسية.

أما فى المجال الخارجى، فيمكن القول بأن يهود السودان قد احتلوا مكانة متميزة فى مجال التجارة العالمية، ناهيك عن مكانتهم الأكثر تميزًا فى مجال التجارة مع مصر وإسرائيل، ففيما يتعلق بدورهم فى مجال التجارة العالمية، فقد

رصد إيلى مالكاه بعضًا من هذا الاهتمام، حيث أشار إلى أن بعضًا منهم حقق اسمًا تجاريًا كبيرًا كأولاد مراد، فشركات صالح وسليمان وإبراهيم وزكي وجاك العيني هم أبناء مراد إسرائيل العيني، بحيث أصبحت مجموعة شركات "أولاد مراد" إحدى أهم الوكالات التجارية وبيوتات الاستيراد في السودان. وهناك أيضًا داود إسحق وأولاده الذين أنشأوا شركة في الخرطوم للاستيراد ومبيعات الجملة وأقاموا مصانع للعطور. وهناك حبيب كوهين والأخوان ألبرت ونسيم قاوون الذين أنشأوا شركة لتصدير الحبوب الزيتية وأصبحت لديهما مجموعة شركات معروفة عالميًا. وهناك ليون تمام وأخواه ألبرت وجابرييل الذين أنشأوا شركات لتصدير الجلود وأقاموا معامل للدباغة. وبرزت أسماء عديدة ممن تخصصوا فى تصدير الجلود، ومنهم من امتلك - كعائلة عبودي يعقوب وإلياهو وإبراهيم - متاجر بأم درمان وعملوا كمستوردين صغار، وعندما غادروا السودان استطاعوا التوسع في أعمالهم التجارية.

وتحدث إيلى ملكا عن نشاطه هو نفسه كعضو بمجلس إدارة شركة جلاتلي هانكي رائدة مجالات التصدير والاستيراد في السودان، وكيف أصبح مستشارًا تجاريًا لها في مصر وإريتريا وإثيوبيا، وكيف أنه خلال الحرب العالمية الثانية عمل في مجلس إدارة الإمداد الحربي لحكومة السودان. وأن الأمر لم يقتصر عليه وحده من عائلة مالكاه[٨٦]. فكل ذلك يشير إلى أنهم لم يصلوا إلى تلك المكانة إلا باستفادتهم بجو الحرية والتسامح الذى كان سائدًا.

وفيما يتعلق بالتجارة مع مصر، يمكن القول بأنهم كوّنوا مع اليهود المصريين شبكة تجارية مهمة تربط بين البلدين، وفى هذا السياق نستطيع أن نفهم ما نشرته جريدة الشمس فى ١٨ مارس ١٩٣٧ من أن يهود البلدين لعبوا دورًا مهمًا فى هذا المجال، فقد أشارت إلى تكريم الأعضاء البارزين من المجتمع الإسرائيلى المصرى فى الخرطوم، أمثال: عزرا روديج وسلفاتور شيكوريل ورفائيل عدس والمهتمين بالأمور التجارية فى كل من مصر والسودان[٨٧]. بل رصدت فى مارس ١٩٤٦ أن عزرا رودريج (مدير شركة سنجر) كان له نشاط تجارى كبير فى السودان، وقالت بأنه كان كثير السفر إلى أنحاء الشرق الأوسط وإفريقيا إلى

جانب تفقده لأعمال شركته فى السودان[٨٨]. وعلى هذا النحو، فإن تقرير المخابرات المصرية بتاريخ ٢٢ أغسطس ١٩٥٦، والذى يشير إلى أن عدد اليهود الذين يعملون بالتجارة فى السودان غير قليل وأن معظمهم من المصريين، وأن لهم علاقة بيهود الحبشة وأسمرة ويهود أمريكا وفرنسا وبريطانيا[٨٩] - يدلل على الدور الذى لعبه يهود السودان فى التجارة مع مصر.

أما فيما يتعلق بالتجارة مع إسرائيل، فقد لعب التجار اليهود دورًا مهمًا ليس فقط فى التصدير لإسرائيل بل فى الاستيراد منها، ففى مجال التصدير لإسرائيل، يمكننا الإضافة لما قالت به إحدى الدراسات بوجود تصدير لكميات هائلة من مواشى السودان وأغنامه منذ نشوب الحرب الثانية إلى فلسطين، وبأن حجم التجارة بين السودان وإسرائيل أصبح بصورة مكثفة[٩٠]، وأنه يتركز بشكلٍ أساسى على تصدير الماشية، وهو الأمر الذى أقلق الحكومة المصرية وجعلها تستفسر من الحاكم العام البريطانى عن المدى الذى وصل إليه حجم التجارة بين إسرائيل والسودان، خاصة فى مجال تجارة الماشية والسمسم وبذرة القطن (بلغت قيمتها ٥٠,٠٠٠ جنية إسترلينى قرب منتصف الخمسينيات طبقًا للتقديرات المصرية)، وتبرير الحاكم العام بأن تلك العمليات تتم عن طريق أفراد وليس جهات مسئولة، لتجنب لوم مصر التى اعتبرت أن ما حدث لا يتماشى مع سياسة حكومتها التى كانت فى حالة حرب مع إسرائيل[٩١]. فالجديد الذى تقدمه دراستنا هذه هو الدور الذى لعبه يهود السودان فى هذه العلاقة، بما يوحى بأن إجابة الحاكم العام لم تكن تبريرًا بل هى تحمل قدرًا من الحقيقة.

فمن المؤكد أن يهود السودان كانوا فى مقدمة هؤلاء الأفراد الذين أشار لهم الحاكم العام، وما يشير إليه أحد تقارير المخابرات الحربية المصرية فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٦، بأن بعض المكاتب والمحلات التجارية: كمكتب هارتنيان ومحل إبراهيم مراد وإخوته يقومون بحركة تصدير واستيراد من وإلى إسرائيل، يدلل على هذا التأكيد، وقوله بأن التجار الأرمن لعبوا دورًا فى مساعدة يهود السودان فى التصدير لإسرائيل، وبأن التحريات دلت على أن التاجر الأرمنى خاتشيكان كان حتى منتصف عام ١٩٥٥ يصدر لإسرائيل بعض الزيوت (زيت بذرة الكتان)

عن طريق بورسودان، وأن التاجر الأرمنى تشاكجيان كان وكيلاً لمعمل روائح الشبراويشى[٩٢]- يؤكد على أن اليهود السودانيين كانت لهم اليد الطولى فى عملية التصدير لإسرائيل، وهذا ما يلمح به تقرير آخر للمخابرات المصرية فى ٧/ ٦/ ١٩٥٦ حين يشير إلى أن الأمن كان غير مستتب فى أسمرا، وأن التجار السودانيين يقولون بوجود حركة تهريب للمواشى واللحوم من ميناء مصوع إلى إسرائيل[٩٣]. ويقطع به تقرير ثالث من رئاسة القوات الجوية فى ١٣ أغسطس ١٩٥٦ حين يشير إلى أن التنسيق لعمليات التصدير لإسرائيل يتم ليس فقط من خلال قدوم يهود من إسرائيل لإتمام هذا الأمر، بل من خلال زيارة مجلس القومسيون التجارى لإسرائيل للسودان بين فترة وأخرى، وثبت أن أحد كبار موظفى وزارة التجارة فى إسرائيل يرأس هذا الوفد[٩٤]. هذا بالنسبة للتصدير، فإذا نظرنا للاستيراد من إسرائيل نتأكد تمامًا من أن يهود السودان كانوا طرفًا رئيسيًا فى هذه العملية.

فبالنسبة للاستيراد من إسرائيل، فإننا نستشف الدور الذى لعبه يهود السودان فى أمرين: أولهما: بقاء ظاهرة استيراد السلع الإسرائيلية، ثانيهما تدفق الإسرائيليين إلى السودان واتخاذهم من النادى اليهودى فى الخرطوم منطلقًا لتحركاتهم. فما يشير به أحد تقارير الخارجية المصرية فى ١٨ فبراير ١٩٥٦ من أن الحملة الصحفية التى شنتها صحيفة "صوت السودان" على إسرائيل لم تكن موضع ارتياح من جانب اليهود، فهؤلاء قد استطاعوا الحصول على تسهيلات كثيرة فى دوائر وزارة الداخلية وإدارة الجوازات، بحيث لم تستطع الحكومة إيقاف عملية انتشار البضائع الإسرائيلية داخل السودان[٩٥]، هذا بالإضافة إلى التعاون الذى تم بين التجار اليهود والهنود فى عمليات التهريب داخل السودان وخارجه[٩٦]. بما يعنى أن يهود السودان كانت لديهم القدرة والنفوذ للاستعانة بكل الأطراف التى تساعدهم فى تنمية ثرواتهم.

هذا ويشير أحد التقارير فى ٩ مارس ١٩٥٦ إلى أنه كانت هناك بضائع إسرائيلية تدخل السودان ويتم تداولها، وكان يجلبها عملاء اليهود فى السودان وعلى رأسهم موسى نسيم. كما كان البنك العثمانى يديره شخص موالٍ لإسرائيل

وهو من أصل يهودى فلسطينى عميل لبريطانيا وإسرائيل وله عملاء فى بورسودان، كان يقوم لحساب إسرائيل بتهريب الصادرات والنقد المصرى، لاسيما بعد أن وقعت غزة فى عام ١٩٥٦ فى قبضتهم، فقام اليهود بتهريب النقد المصرى المنهوب منها إلى السودان وذلك فى محاولة لخفض قيمة الجنيه المصرى فى الخارج من ناحية، والإضرار بالاقتصاد المصرى من ناحية أخرى. وكان يتم تهريب النقد المصرى عن طريق بورسودان وإثيوبيا وعملاء إسرائيل من العرب(٩٧). وتأتى إشارة أحد التقارير بتاريخ ٥/ ٤/ ١٩٥٦ بأن النادى الإسرائيلى بالخرطوم قد استغل لإتمام عملية استيراد البضائع من إسرائيل وتسويقها داخل السودان، فقوله بأن إسحق موسى العينى وإبراهيم مراد يعملان على استيراد سلع إسرائيلية الى السودان، وبأن هناك مستوردين آخرين من اليهود أحدهما قومسيونجى يدعى إسرائيل والآخر يدعى سهيل، يستوردان بعض السلع – أدوية وخلافه – من إسرائيل نفسها، ويترددان على جريدتى "الأمة والناس" ويقابلان حسن محجوب ومحمد مكى محمد لتسويق تلك البضائع(٩٨)– يقطع تمامًا بالدور الرئيسى الذى لعبه يهود السودان فى عملية الاستيراد، وبالقطع لا يوجد أفراد يديرون عملية الاستيراد دون أن تكون لهم يد فى عملية التصدير.

وعلى أية حال، تورد لنا تقارير الخارجية المصرية معلومات فى غاية الأهمية عن هذا الدور الذى لعبه يهود السودان، فيأتى تقرير رئاسة القوات الجوية لإدارة الشئون الإفريقية بالخارجية المصرية فى ١٣ أغسطس ١٩٥٦ ليوضح لنا طبيعة السلع التى يستوردها يهود السودان من إسرائيل، فيشير إلى أنهم يقومون بتهريب النقود ويستوردون بضائع من إسرائيل عبارة عن أدوات تجميل وأحذية وملابس داخلية وعلاج، بحجة أنها واردة من إيطاليا والهند واليابان وفرنسا عن طريق الحبشة لتنتقل عبر شرق السودان إلى أسواق الخرطوم(٩٩). وفى هذا السياق يكشف لنا تقرير المخابرات المصرية فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٦ عن ثلاث ملاحظات مهمة فى هذه المسألة الأولى: الدور المهم الذى لعبه يهود السودان فى تسويق البضائع الإسرائيلية داخل السودان، ونلاحظ هذا بوضوح فى إشارته إلى عدم قدرة الحكومة على مقاطعة البضائع الإسرائيلية رغم اتخاذ مجلس الوزراء

السودانى قرارًا بمقاطعة إسرائيل. الثانية: الآلية التى يتحرك من خلالها التجار اليهود، حيث يشير إلى أن موظفى وزارتى الداخلية والمالية هم الذين يقومون بعمليات تحويل أموالهم وتسهيل عملية الدخول والخروج ليهود قادمين من زيارات داخل إسرائيل، ويستشهد التقرير بقدوم المدعوة رحمة باروخ من إسرائيل عن طريق إيطاليا بعد زيارة دامت أربعة شهور ونصف، وأنها تستثمر ٢٠ ألف جنيه بالربا. الثالثة: العلاقة بين آل المهدى وأعضاء حزب الأمة وبين اليهود، فقال بأنه يوجد تعامل مالى وثيق للغاية بين الطرفين وخاصة السيد محمد الخليفة الشريف، ولهذا طرح التقرير بوجوب سرعة التنسيق مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لمحاربة النشاط الإسرائيلى فى السودان[١٠٠]. ونخلص من ذلك بنتائج ثلاث: أولها: أن يهود السودان لعبوا دورًا فى تمكين إسرائيل من الخروج على الحصار الاقتصادى الذى فرضة العرب. ثانيها: أنهم من خلال نشاطهم الاقتصادى لعبوا دورًا فى التقريب بين فريق من السودانيين (حزب الأمة) وإسرائيل. ثالثها: إن نشاطهم الاقتصادى لا يؤكد الحرية التى تمتعوا بها فحسب، حيث أمكنهم الدخول فى علاقات كثيرة ومتداخلة مع أطراف عدة، بل أيضًا على مكانتهم كفئة متميزة فى الاقتصاد السودانى.

رابعًا - النشاط السياسى ليهود مصر بالسودان:

يمكن القول بأن يهود السودان بحكم مكانتهم الاقتصادية وبحكم علاقتهم بالإنجليز فى فترة ما قبل استقلال السودان (يناير ١٩٥٦) قد لعبوا دورًا سياسيًا مهماً على المستويين الداخلى والخارجى، فعلى المستوى الداخلى، فإننا نستطيع أن نميز دورهم بوضوح فى مناصرة الفكرة الاستقلالية فى السودان عبر أمرين: أولهما: تسريب هذه الدعوة بطريقة غير مباشرة، فمن خلال دور اليهود المصريين بصفة عامة، وهنرى كورييل[١٠١] بصفة خاصة، فى قيام أول تنظيم شيوعى فى السودان «حستو» أو الحركة السودانية للتحرر الوطنى[١٠٢]، فقد كان السودانيون من الذين يحضرون اجتماعات المنظمات الشيوعية المصرية، وقد لعبوا دورًا فى انتشارها فى السودان، بحيث انتظمت هناك مجموعتان للشيوعيين: أحدهما مجموعة كورييل، إلى أن كونتا معًا (سنة ١٩٤٦) الحركة

السودانية للتحرر القومى[١٠٣]؛ وذلك استجابة لاقتراح هنرى كورييل بفصل القسم السودانى من الحركة المصرية للتحرر الوطنى وتحويله إلى حركة مستقلة. وحين انتظمت الحركة فى السودان اعتبر أعضاؤها - كان أكثرهم من الختمية - أن شعار وحدة وادى النيل يظل عاجزًا عن ربط الجماهير فى حركة ضد الاستعمار، فقد سعى الحزب الشيوعى منذ تأسيسه للاستقلال، وعمل ضد الوجود المصرى فى السودان[١٠٤]. ولما كان بعض من يهود السودان منضمين للحركة الشيوعية السودانية[١٠٥]، فمن المحتمل أن يكونوا قد لعبوا دورًا فى دعم هذا الاتجاه الاستقلالى، وهذا الاستنتاج يأتى من أن اليهود (فى مصر والسودان) كانوا بمثابة المحرك للآلية التى انتشرت من خلالها فكرة الاستقلال بين الفصيل الرئيسى المنادى بالاتحاد بين مصر والسودان (الختمية)، وهذا ما تدعمه النقطة التالية.

ثانيهما: التحريض على الاستقلال بطريقة مباشرة، فقد لعب يهود السودان دورًا مباشرًا فى التحريض على نبذ الفكرة الاتحادية ودعم فكرة الاستقلال، فيبدو أن ما أشارت به إحدى الدراسات استنادًا على أحد تقارير الخارجية البريطانية بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٥٤ إلى الاجتماع الذى تم بين قيادات حزب الأمة وممثلى السفارة الإسرئيلية والاتفاق حول التبادل المصلحى، بأن تقدم إسرائيل العون الدعائى والمادى للحزب - لدعم فكرة الاستقلال - فى مقابل وعد باعتراف حكومة السودان المستقل بإسرائيل[١٠٦] - يتضح صداه بين يهود السودان، ويظهر فى مساندتهم الواضحة لحزب الأمة فى الاتجاه الاستقلالى، ففى خطاب مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم إلى السيد مدير المخابرات العامة حول تعاون الأنصار مع الإسرائيليين، يشير إلى أنه فى مساء ١٩ مايو ١٩٥٥ اجتمع بدار حزب الاستقلال الجمهورى كل من السيد الصديق المهدى وعبد الله خليل وخلف الله خالد وميرغنى حمزة، وأربعة من الإسرائيليين هم: إدمون ملكة، مهران داود، موسى كحلة وإبراهيم عبود، وجميعهم متجنسون بالجنسية السودانية ودائمو السفر إلى إسرائيل، ومعهم بعض زعماء شباب الأنصار فى الأقاليم[١٠٧]. وأشار الخطاب إلى أن السيد الصديق المهدى تحدث فى المجتمعين

عن «وجوب التعاون فى نصرة الدعوة الاستقلالية»، وأضاف: "بأنه اتفق مع هؤلاء الضيوف الأغراب (يقصد الإسرائيليين) على مساندة دعوة الاستقلال، وأنهم سيقومون بتقديم كل المعاونة". وتتضح هذه المعاونة فى إشارة الخطاب إلى تدريب شباب الأنصار والحصول على السلاح[١٠٨]. ويتضح دورهم أكثر فى إشارة الوثائق سنة ١٩٥٥ لمحاولة سحب السودان بعيدًا عن مصر لتكوين كتلة سودانية حبشية لتكوين حزام إفريقى يخدم إسرائيل، حيث تستطيع أن تحارب مصر من غير أن تشهر سيفًا، بسبب تحكم الدولتين (السودان وإثيوبيا) فى مياه النيل؛ لأنهما سيعملان بوحى من الاستعمار البريطانى الذى يقف الآن خلف إسرائيل[١٠٩]. ناهيك عن أن الأموال التى تنفقها إثيوبيا لدعم الفريق الاستقلالى فى السودان كانت تصلهم عبر التجار اليهود، وتقرير المخابرات الحربية فى نوفمبر ١٩٥٦ خير دليل على ذلك[١١٠]. ويمكن أن نستشف هذا الأمر أيضًا من التداعيات التى حدثت لفكرة الاتحاد، لدرجة أن تقارير الإدارة المصرية فى سبتمبر ١٩٥٥ طرحت أنه لو أجرى استفتاء وأسفر عن فوز عدد ضئيل من النواب الاتحاديين فلن يصاب الشعب المصرى بخيبة[١١١]. ومن ثم يمكننا القول بأن الدور الخفى والمعلن الذى لعبه يهود السودان فى تصعيد تيار الاستقلال قد ساعد القوى الغربية فى إيجاد قوى محلية ممثلة فى يهود السودان لاستغلالها فى تصعيد الاتجاه الاستقلالى.

وعلى المستوى الخارجى، لعب يهود السودان دورًا سياسيًا مهمًا على المستوى الخارجى، وتعلق دورهم بالأساس حول تقديم الدعم والمساندة لليهود الألمان، ثم فى العلاقة مع إسرئيل. وفيما يتعلق بمساندة اليهود الألمان، فقد كان لحوادث اضطهاد اليهود فى ألمانيا تأثير كبير على يهود السودان، فقد حزنوا كثيرًا للحوادث التى وقعت لهم، وتشير جريدة الشمس فى الأول من ديسمبر ١٩٣٨ إلى أن يهود السودان "قد أقاموا فى ٢٢ نوفمبر ١٩٣٨ اجتماعًا كبيرًا للاحتجاج على هذه الحوادث، حضره معظم اليهود المقيمين فى السودان، وقد ألقى حضرة العالم الفاضل سلمون ملكا حاخام السودان كلمة بليغة، وتلاه حضرة الفاضل سليمان مراد العينى وكيل الطائفة الإسرائيلية، فألقى كلمة مؤثرة ووافق

المجتمعون على إرسال برقية شكر إلى رئيس أساقفة كنتربورى. ثم نشرت الجريدة كلمات المتحدثين كاملة، حيث تحدث حاخام السودان عن «الأخبار المحزنة من أن شابًا بولونيًا طائشًا أطلق النار على السكرتير الثالث لسفارة ألمانيا فى باريس وقتله بقصد الانتقام للظلم الفاحش الواقع على اليهود فى ألمانيا، وهذا العمل مخالف للمبدأ اليهودى الذى يكره الالتجاء للعنف، ومهما يكن فإن الجريمة وقعت فى فرنسا بلد العدل والقانون وسيأخذ المجرم عقابه بما يستحق أو البراءة". ثم راح يستنكر ما قامت به حكومة الرايخ من استخدام هذا الحادث كمبررٍ للانتقام من نصف مليون يهودى، واستنكر أن يعاقب شعب بأكمله بجريرة فرد لا يتجاوز عمره ١٧ سنة، واستنكر زج العشرات منهم فى السجون، ونهب وسلب محلاتهم وإضرام النار فيها ومصادرة أموالهم وأملاكهم لدفع مليار مارك كدية. وراح يفسر فى النهاية أن هتلر ونازييه لا يحتاجون لهذا الحادث لتبرير أعمالهم الوحشية ضد اليهود «فمنذ تولى وهو يكشر أنيابه لافتراس هذا الشعب وابتلاع أمواله. لقد اتهمنا الألمان بأننا نلعب بمالية العالم ونتحكم فى البورصة، أما وقد صارت سفننا تتلاطمها الأمواج وصرنا فى ساعة الخطر فملجأنا الوحيد هو الله تعالى، فهلموا إلى التوبة والغفران هلموا إلى الاتحاد والمحبة والتعاضد»[١١٢]. وهذا يفسر أن الطائفة لم يقتصر اهتمامها على شئونها الداخلية فقط، بل اهتمت بكل ما يهم يهود العالم، وأن الحاخام سلمون ملكا قد لعب دورًا فى بلورة اتجاه سياسى سوف يتبناه اليهود بعد الحرب العالمية الثانية، وهو المطالبة بالتعويضات من الألمان.

واستعرضت جريدة الشمس أيضًا كلمة الأستاذ مراد العينى، فقد ذكر أنه لا يعلم تمامًا عن الحالة السيئة التى وصل إليها إخواننا الإسرائيليون فى أوروبا وبالأخص ألمانيا الهتلرية "فمهما نُشر عن اضطهادهم فأفتكر أنه لا يصل منه إلا قليل، لقد منعوا الصانع الإسرائيلى من صناعته والدكتور والمحامى من مزاولة مهنته والتاجر من تجارته، وبالأحرى لقد أقفلوا أمامهم أبواب الرزق وسلبوا أموالهم وطردوهم من منازلهم وشردوا أطفالهم وتركوهم لا عائل لهم إلا الله. وهذا العمل الذى قامت به ألمانيا ضد اليهود لا يمكن أن يوصف. فيجب علينا التضامن والتكاتف مع بعضنا فى هيئة جمعيتنا الصغيرة؛ لكى ننهض بواجبنا

نحو ما تتطلبه الجالية فى السودان، فى نفس الوقت لا يسعنا إلا أن نشكر الحكومات والجماعات الذين عطفوا على اليهود، ونخص منهم بريطانيا العظمى وأمريكا وفرنسا». وفى نهاية اجتماعهم أرسلوا التلغراف الآتى إلى رئيس أساقفة كنتربورى "يهود السودان المجتمعون اليوم فى معبدهم يشكرونكم لإقامة الصلوات من أجل إخوانهم المضطهدين"(١١٣). ونخلص من ذلك بنتيجة مهمة وهى أن يهود السودان قد لعبوا دورًا مهمًا فى التشهير بالأفعال التى ارتكبها هتلر ضد اليهود، وفى جلب مزيد من التعاطف الدولى حول المسألة اليهودية، وأن إسحق مراد العينى سيبرز دوره أكثر فأكثر فى الخمسينيات ليصبح مشرفًا على الدعوة للصهيونية.

أما فيما يتعلق بالعلاقة بين يهود السودان وإسرائيل، فكما لعب يهود السودان دورًا فى المجال الاقتصادى لإسرائيل، نجدهم يقدمون دعمًا لها فى المجال السياسى، ويتضح هذا فى مسائل أربع:

الأولى: نشاط النادى الإسرئيلى فى الخرطوم، حيث يشير أحد التقارير فى ١٢ مارس ١٩٥٦ إلى أن النادى اليهودى فى الخرطوم كان مركزًا لتوسيع النشاط الصهيونى فى السودان، إضافة إلى كبارية غوردون ميوزيك ودار الثقافة وفندق الجراند هوتيل وفيكتوريا هوتيل ومنازل العمار، وهناك وجوه إسرائيلية كثيرة تأتى لهذه الأماكن عن طريق أسمرة(١١٤). فقد كان النادى الإسرئيلى بمثابة المقر الرئيسى لتنظيم نشاط اليهود داخل السودان، ففى المجال السياسى كان ملتقى للتنسيق بين يهود السودان وإسرائيل، وفى هذا الإطار يمكن أن نفهم زيارة بنجامين كوهين (سكرتير هيئة الأمن المساعد) فى أبريل ١٩٥٦ للنادى الإسرائيلى واجتماعه ببعض اليهود(١١٥). وفى هذا الإطار أيضًا يمكن أن نفهم ما أشار إليه أحد تقارير الخارجية المصرية فى ١٢ فبراير ١٩٥٦ من استدعاء إسماعيل الأزهرى لمدير البوليس ومطالبته بتزويده بتقارير عن نشاط النادى اليهودى فى السودان. حيث وضعت بعض القيود على نشاط الإسرائيليين بحيث لم يعد بقوة إلا فى عهد حكومة عبد الله خليل التى غضت الطرف عن هذا النشاط(١١٦). ولنتبين حقيقة نشاط النادى الإسرائيلى فى الخرطوم يمكننا النظر فيما أشار له

تقرير رئاسة القوات الجوية المصرية فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٦ من إصرار النادى على أن ينشد النشيد القومى لإسرائيل "افرحى يا أم إسرائيل" فى الحفلات الموسمية التى تقام داخله[١١٧]. بل يبدو أن الخدمات التى قدمها النادى اليهودى هى التى شجعت اسرائيل لأن تطلب من وزير الخارجية السودانى فى مارس ١٩٥٦ إنشاء مكتب للإشراف على مصالح اليهود المقيمين فى السودان، إلا أن رفض الموضوع من قبل مجلس الوزراء برئاسة الأزهرى[١١٨] قد جعل النادى الإسرائيلى فى الخرطوم هو الذراع الرئيسية لإسرائيل داخل السودان، بعدما فشلت فى الحصول على مكتب تشرف به على يهود السودان، لذا ظل يهود السودان هم الذين يشرفون على الشأن الإسرئيلى داخل السودان، إلا أن ظروف العدوان الثلاثى قد عجلت بكشف دورهم وعلاقتهم بإسرائيل، وبالتالى لجأوا إلى التحايل على الموقف ضمانًا لمصالحهم.

الثانية: مناصرتهم لفكرة الصهيونية[١١٩] ونستشف هذه المناصرة للفكرة الصهيونية فى الزيارات المتتالية لحاخام السودان إلى فلسطين فى أربعينيات القرن العشرين. وما أشارت له جريدة الشمس بتاريخ ٥ يوليو ١٩٤٦، من قضائه لعدة أسابيع هناك وأنه كان موضعًا للترحيب[١٢٠]. لهو خير دليل على أن عائلة مالكاه لعبت دورًا مهمًا ليس فقط فى التأكيد على أن فلسطين هى أرض الميعاد بل فى الدعاية للصهيونية، خاصة أن أبناء الحاخام نفسه سيلعبون دورًا مهمًا فى هذا الأمر فى خمسينيات القرن العشرين. فنجد التقارير تشير بوضوح إلى دور ملكا وإدمون ابنى الحاخام فى هذه المناصرة، حيث يشير تقرير المخابرات الحربية فى الخامس من أبريل ١٩٥٦إلى أن هناك نشاطًا صهيونيًا واضحًا فى السودان يقوم به الصهيونى ملكا ابن حاخام اليهود فى الخرطوم، حيث يدعو لإسرائيل وإنجلترا فى وقتٍ واحد. ويساعده فى الدعاية لإسرائيل محمد الخليفة شريف (من كبار رجال حزب الأمة) الذى يدعو كبار الصهيونيين لزيارة مشاريعه التجارية[١٢١]. وتقرير آخر يشير إلى النجاح الذى حققته تلك الدعوة من خلال التبرعات التى يقدمها يهود السودان لإسرائيل، وكذلك من خلال تهريب الأموال إليها، وبأن كل ذلك يتم تحت إشراف الأستاذ إدمون ملكا المحامى الذى حصل

على الجنسية الإسرائيلية[١٢٢]. إذًا كان لعائلة الحاخام إسهام مميز فى هذه المسألة.

وتطالعنا التقارير المتتابعة عن نشاط الصهيونية الواضح فى السودان لتكشف لنا حقيقة دور يهود السودان فى هذا النشاط، فأحدها يشير إلى أن شركة التعمير الزراعى التابعة لشركة رى إيفانز كان لها نشاط صهيونى واسع المدى فى السودان[١٢٣]. وتقرير آخر يشير إلى أن الدعوة للصهيونية كان يتزعمها التاجر اليهودى إسحق موسى العينى[١٢٤]. وتقرير ثالث يشير إلى ظهور عملاء يعملون لحساب اليهود فى السودان ويقومون بنشاط لتوسيع أعمالهم التجارية والجاسوسية بعد انضمام السودان لجامعة الدول العربية، ويتعاون مع هؤلاء بعض المصريين بواسطة وليم نسيم حنا وآخر يدعى موسى حاييم، وهؤلاء حضروا للسودان مع فرقة الملاهى التى كان يديرها شقيق موسى (زكى حاييم) وهم من يهود مصر، أما وليم نسيم حنا فهو قبطى يعمل موظفًا فى شركة بيبسى كولا. ويشير التقرير إلى أن نشاطهم قد ظهر بشكلٍ مكشوف[١٢٥]. ومن ثم يمكننا القول بأن الصفوة من يهود السودان هم الذين تولوا هذه المناصرة للصهيونية وإسرائيل، وأن متابعة إدارة المخابرات المصرية والخارجية المصرية لهذه المناصرة ورصدها لهى خير دليل عليها، وأن تلك الصفوة عندما حاولت التبرؤ من المساندة لإسرائيل خلال حرب السويس تبين كذب هذا الأمر.

الثالثة: المحافظة على مكتسبات اليهود فى السودان، فحينما أدرك يهود السودان أن الأحوال السياسية خلال حرب السويس وبعدها يمكن أن تؤدى إلى افتقادهم لمكتسباتهم، نجدهم يجاهرون بإعلان ولائهم للسودان والعرب ويدينون اعتداءات إسرائيل، فيبين تقرير الملحق العسكرى محمود سليم بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٥٦ بوضوح أن هناك ثلاث إجراءات حدثت فى الشأن الداخلى السودانى عقب بدء الحرب قد تسببت فى تغيير يهود السودان لموقفهم: أولها: قيام مجلس الوزراء السودانى فى ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ بعقد جلسة غير عادية وإصداره بيانًا استنكر فيه الاعتداء الإسرائيلى على مصر باعتباره تحديًا لقرارات مجلس الأمن، وانه اعتداء على استقلال مصر. ثانيها: ظهور رقابة حازمة على أوكار

الجاسوسية الصهيونية والاستعمارية. ثالثها: بدأ تشديد الرقابة على اليهود بالسودان فى نوفمبر ١٩٥٦ عقب وصول صوت إدمون مالكا (سودانى الجنسية) من إذاعة إسرائيل موجهًا إلى السودانيين كلامه ضد مصر. وبالطبع فإن تلك الإجراءات الثلاثة عجلت بسرعة إعلان أسرة مالكا الموجودة بالسودان تبرئها من ابنها إدمون، مع أن الحكومة لم تتخذ أى إجراء مع اليهود سوى الرقابة فقط[١٢٦].

ويشير أحد تقارير المخابرات الحربية إلى شىء ملفت للنظر وهو هذا التغير الكبير الذى حدث لإسحق موسى العينى وعائلة حاخام السودان، كبار الداعين لإسرائيل والصهيونية، حيث يشير إلى أن وفدًا من يهود السودان على رأسه التاجر إسحق موسى العينى وأفراد أسرة المحامى الهارب إلى إسرائيل إدمون ملكا طافوا يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٦ على الشخصيات السياسية الكبيرة ورجالات الأحزاب وبعض المحامين والصحفيين، وأكدوا ولاء اليهود فى السودان لجمهورية السودان ومصر والدول العربية، واستنكروا اعتداءات إسرائيل وأكدوا أنهم لا يعترفون بالصهيونية. ووزعت أسرة إدمون ملكا بيانًا باسم عائلة الحاخام سلامون ملكا تتبرأ فيه من ابنها إدمون الذى يدير ما يسميه بركن السودان من إذاعة تل ابيب. لهذا خلص التقرير بأن هذه تمثيلية؛ لأن إسحق موسى العينى من المشرفين على الحركة الصهيوية[١٢٧]. وثمة نتيجتان يمكن أن نخلص اليهما: أولها: أن المحافظة على المكاسب التجارية التى حققتها تلك الصفوة كانت هى السبب الرئيسى وراء هذا التحول. ثانيها: رغبة تلك الصفوة فى تحييد الحكومة السودانية عن تبنى أى موقف تجاه يهود السودان.

الرابعة: الهجرة إلى إسرائيل، لم تكن حرب السويس هى السبب الرئيسى فى هجرة يهود السودان إلى إسرائيل، بل إن التقارير تدلل على أن تلك الهجرة بدأت فى فترات سابقة، بل ان السودان استغل كنقطة انطلاق لهجرة يهود مصر إلى إسرائيل، والتقرير المرفوع من ضابط مصلحة الهجرة والجوازات فى ٢٩ أبريل ١٩٥٤ خير دليل على ذلك، حيث يشير إلى شكوى اليهود المقيمين بمصر من اشتراط إلغاء إقامتهم الممنوحة لهم على جوازاتهم عند تقدمهم للسفر إلى

السودان ويطلبون عدم إلغاء إقامتهم، لأن الإقامة بالسودان متممة للإقامة بمصر. ويرى التقرير إلغاء هذا الشرط لزوال الغرض الذى وضع من أجله، وهو إلغاء الخط المباشر بين الخرطوم وإسرائيل كما كان. فأصبحت السودان فى ذلك حكمها كحكم أى بلد آخر يتوجه إليه الأجنبى اليهودى، بل إنها أخف من قبرص وإيطاليا وتركيا التى توجد بها خطوط مباشرة إلى إسرائيل، على أن يكتفى بالتنبيه من باب الاحتياط على المراقبات بإلغاء إقامات اليهود عند عودتهم وليس عند سفرهم، فى حالة إذا ثبت أنهم توجهوا إلى إسرائيل عن طريق أى بلد سواء السودان أو خلافه [١٢٨]. وهذا يوضح أن السودان استغل بابًا لهجرة اليهود المصريين فى بداية الخمسينيات، إلا أن تغير وضع السودان بعد اتفاقية الحكم الذاتى سنة ١٩٥٣ قد كان لها تأثير فى زيادة أعداد اليهود الحاصلين على الجنسية السودانية.

ويمكن اعتبار سنة ١٩٥٦ بداية لهجرة يهود السودان ليس بتأثير حرب السويس الذى قوى هذه الرغبة بالهجرة، لكن بتأثير فشل مباحثات العملة بين مصر والسودان فى مارس ١٩٥٦[١٢٩]، وخشية تأثير هذا الفشل على مستقبل تجارتهم، وهذا يعنى أن العامل الاقتصادى هو الذى كان يدفعهم باتجاه الهجرة، بدليل أن العامل السياسى بعد قيام حرب السويس كان له القول الفصل فى عزم الكثير منهم على الرحيل ليس باتجاه إسرائيل بل باتجاه أوروبا، مع أن تقرير المخابرات فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٦ يشير إلى بدء اليهود فى تصفية أعمالهم والاستعداد للرحيل إلى إسرائيل نهائيًا[١٣٠]. ومع ذلك لم يرتحل كل يهود السودان دفعة واحدة، ونستشعر ذلك فيما أشار له أحد تقارير سفارة مصر بالخرطوم فى ٣١ مايو ١٩٥٨ بأن هناك تغلغلاً من بعض اليهود فى بعض المراكز المهمة[١٣١]. وعلى أية حال، ظل بعض اليهود مقيمين فى السودان إلى أن جاءت حرب يونيو ١٩٦٧ فأنهت وجودهم نهائيًا من السودان[١٣٢]. ويتضح لنا مما سبق أن اليهود لعبوا دورًا سياسًا مهمًا على المستويين الداخلى والخارجى، وأن الكشف عن هذا الدور ساعدنا فى استيضاح عدة أمور، لعل أهمها، دورهم فى تصعيد الاتجاه الاستقلالى وفى مساعدة إسرائيل اقتصاديًا وسياسيًا ودعائيًا.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى عددٍ من النتائج نجملها فيما يلى:

● أثبتت الدراسة أن غالبية يهود السودان من يهود الطائفة الاسرئيلية، وأن غالبيتهم جاءت من مصر، وفسرت أيضًا كيف لعبت أصولهم المصرية فى أن يعيشوا فى السودان كجزءٍ من البنيان الاجتماعى المصرى، فحاخامهم كان تابعًا للحاخامية المصرية، وكذلك كانت طريقة حياتهم وطقوسهم ومعبدهم وتشكيل مجلس طائفتهم، كان كله على شاكلة ما يجرى فى مصر، مع الإقرار بمسألتين: أولهما: أنهم استوطنوا السودان وتعايشوا مع أهله وأقاموا علاقات على مستويات عدة (سياسية واقتصادية واجتماعية). ثانيهما: تفاعلهم مع الثقافة البريطانية نتيجة ارتباطهم بالإدارة الإنجليزية والتعليم الأجنبى. ومن ثم تتمثل خصوصية يهود السودان بدائرة علاقاتها الواسعة حتى عن اليهود المصريين، لذا فقد أتيحت لهم الفرصة لأن يكون لهم دور مميز فى خدمة المشروع الصهيونى.

● أثبتت الدراسة أن يهود السودان لم يعيشوا منعزلين - كما فى الأقطار الأخرى - فى حارات خاصة بهم، بل مارسوا حياتهم الطبيعية عبر مدن السودان الشمالية، وزاد عددهم ونمت أموالهم وتجارتهم بشكلٍ كبير؛ نتيجة الأمن والاستقرار الذى نعموا به، فقد أتيح لهم ممارسة طقوسهم الدينية بكل حرية، بل أتيحت لهم الفرصة للتعبير عن شعورهم القومى، وبرزت منهم نخبة لعبت دورًا على الأصعدة السياسية والاقتصادية: داخليًا وخارجيًا .

● كشفت الدراسة أن دورهم فى تصعيد تيار الاستقلال فى السودان لم يكن مبرءًا من الأهداف السياسية، فقد وضحت تمامًا عملية توظيفهم فى مساعدة هذا التيار خدمة لمصالح الغرب وإسرائيل، ونكاية فى مصر التى رفضت التعاون مع المشروعات الغربية فى المنطقة.

● أثبتت الدراسة أن الطائفة كانت طائفة مستغلة لا يعنيها إلا تحقيق طموحاتها فى الثراء، بعضها يلتصق بالإدارة البريطانية ليحظى بالمناصب الحكومية، وليلعب دور الوسيط فى التجارة الدولية مع السودان، وبعضها يلتصق

بالسودانيين والإثيوبيين والهنود لتهريب الأموال والبضائع، بحيث كشف التحول فى مواقفها - حماية لمصالحها وثرواتها - خلال حرب السويس مدى خداعها وتزلفها للسلطات الحاكمة ومدى سرعة تغيير مواقفها.

● كشفت الدراسة الدور الذى لعبه يهود السودان لصالح إسرائيل والصهيونية، وكشفت عن موقعهم فى المشروع الإسرائيلى ومدى ارتباطهم به، وأن حرب السويس كانت حدًا فاصلاً فى إحساسهم بتشديد الرقابة عليهم، وأن الوضع قد يدفع إلى مزيدٍ من التطرف فى معاملتهم، مما جعل غالبيتهم يقرر الرحيل، وحينما ارتحلوا عن السودان لم يكن بسبب مواقف سياسية اتخذت ضدهم، بل بسبب شعورهم بأن العدوان الإسرائيلى على العرب سيجعلهم فئة غير مرغوب فيها، ومن ثم يصبحوا متنفسًا لردة الفعل تجاه هذا العدوان.

الهوامش

(١) هناك ست محافظ موضوعة على ثلاثة أفلام ميكروفيلمية عن حاخامية اليهود فى مصر بمكتبة المجلس الأعلى للثقافة، وهى كالآتى: ا- شريط ١٣٩ حاخام اليهود، محفظة ٦ و٧، فيلم رقم ٩٥، مسلسل ٥٠. وكذلك شريط رقم ١٥١ محفظة ١٢ و١٣ عن حاخام اليهود، الطائفة اليهودية، فيلم رقم ٢٤، مسلسل ٤٠، وكذلك شريط ٣٧ محكمة شرعية (حاخامة مصر) فيلم رقم ٨٦، مسلسل رقم ٦٢.

(2) The History of Ethiopian Jews ,Israel Association for Ethiopian Jews, Promoting Research in the Middle East Region, The American-Israeli Cooperative Enterprise, www. jewishvirtulibrary. org. Israeli/ Indx. html.

(٣) حيث أقرت عدد من الإصلاحات أقرها خط شريف كلخانة والهمايونى ١٨٥٦ فقد ألغيت الجزية المفروضة عليهم، واستفادوا أيضًا من صدور قانون الحاخامية لسنة ١٨٦٣ والذى أعطى للحاخام الأكبر فى الآستانة سلطات واسعة، للمزيد انظر: خليفة محمد سالم الاحول:- يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي ١٩١١-١٩٤٣، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ٢٠٠١، ص ص ٧، ٨، ٢٠-٢٤.

(4) Eli S. Malka: Jacob's Children in the Land of the Mahdi: Jews of the Sudan, Syracuse University Press (April 1997), Library Journal, August 1997.P.106.

وكذلك انظر:

www..sudanesehome.com/forum/archive/index.php/t-3700.html

(٥) بكرى خليفة: اليهود فى السودان مقابر السجانة شاهد على العصر، صحيفة السودانى، عدد ٨٨٢، السبت ٢٠٠٧/٣/٣. ويورد البعض بأن اليهود قد وصلوا إلى السودان عام ١٨٨٤م مع جيش غوردون البريطاني، وأنه كان بالجيش يهودي عثماني يدعى بين زيون كوستي عمل مستشارًا لخليفة المهدي بعد أن اعتنق الإسلام ثم عاد لليهودية فيما بعد، وأنه في عام ١٩٠٠م جاءت للسودان دفعة جديدة من اليهود عبارة عن عائلات من مصر وتركيا والعراق، للمزيد انظر نائل على: يهود الوطن العربى.

(٦) شوقى بدرى ويهود السودان، أخبار اليوم السودانية، ١٥/ ١/ ١٤٢٨.

(٧) وأسرة مراد بسيسى هى التى تسكنها، ويقال أيضًا أن أسرة نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل الأسبق التي تتوزع بين بربر ومروي.

(٨) إبراهيم إسرائيل الشقيق الأكبر لزوجة محمد الفضل - عضو مؤتمر الخرجين وكاتب صحفي ومن الشخصيات التي كان لها دور في ثورة ١٩٢٤.

(٩) بكرى خليفة: المقال السابق.

(١٠) شوقى بدرى ويهود السودان، أخبار اليوم السودانية، ١٥/ ١/ ١٤٢٨.

(١١) إن الإنجليز قد أتوا بمجموعة من اليهود اليمنيين خاصة أيام الحرب وكانوا متخصصين في تحويل الفحم النباتي إلى قوالب بعد طحنه وخلطه ببذرة القطن.

(١٢) وحاخام طائفة الربانيين هو حاييم ناحوم أفندى وهو أطول الحاخامات عهدًا فى مصر وأكثرهم نشاطًا حتى وفاته سنة ١٩٦٠ عن عمر ٨٨ سنة، وقد عمل حاخاما اكبر ليهود تركيا عن الفترة من سنة ١٩٠٨ إلى سنة ١٩٢٠ وجاء الى مصر فأصبح حاخاما لليهود الربانيين ابتداء من سنة ١٩٢٥ وكان فى موقعة الجديد كثير التردد على فلسطين قبل سنة ١٩٤٨ لزيارة الجمعيات الصهيونية، للمزيد انظر: نبيل عبد الحميد سيد أحمد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ١٩٤٧- ١٩٥٦، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٦٤.

(١٣) حكم شرعى صادر من حاخامخانة مصر وتوابعها لسنة ١٩٢٤، شريط رقم ١٥١ عن حاخام اليهود، الطائفة اليهودية، محفظة ١٣، فيلم رقم ٢٤، مسلسل ٤٠، المجلس الأعلى للثقافة.

(١٤) الحاخامانة الكبرى بالقاهرة، الطائفة اليهودية (الربانيين)، شريط رقم ١٥١ عن حاخام اليهود، الطائفة اليهودية، محفظة١٢، فيلم رقم ٢٤، مسلسل ٤٠.

(١٥) هى أهم الصحف المصرية اليهودية وهى صحيفة أسبوعية تأسست سنة ١٩٣٤ واستمر نشاطها حتى توقفت سنة ١٩٤٨ وصاحب الجريدة صحفى يهودى مصرى هو سعد يعقوب مالكى، للمزيد انظر: نبيل عبد الحميد سيد أحمد: المرجع السابق، ص ١٤١.

(١٦) طائفة السودان تكرم سيادة الحاخام سلمون ملكاه بمناسبة مرور ٤٠ سنة على تعيينه، الشمس، العدد ٥٩٠، السنة الثانية عشر، الجمعة ١٠ مايو ١٩٤٦، ص ٦.

(١٧) للمزيد انظر كل أعداد جريدة الشمس للسنة الثانية عشر ١٩٤٦، وكذلك الفيلم رقم ١٢٦٨ الخاص بأعداد جريدة الشمس منذ سنة ١٩٣٧- ١٩٤٨.

(١٨) للمزيد عن النقاشات التى حفلت عن اليهود فى السودان فى منتدى www.sudaneseonline.com/cgi-bin فقد حفلت بأسماء شخصيات يهودية شهيرة أصولها من يهود السودان وتتمتع بمكانة متميزة فى المجتمع الاسرائيلى، مثل: إلياهو بن إليسار سفير إسرائيل في الأمم المتحدة حيث عاش ودرس فى السودان، ومنها موشى ساسون الذى ولد ودرس فى السودان وكان رئيسًا لاتحاد الطلاب السودانيين في المملكة المتحدة وعين فيما بعد سفيرًا لإسرائيل في القاهرة بعد معاهدة كامب ديفيد، وأنه هو الذى رتب لقاء نميري مع شارون بمساعدة تونى رولاند لتهريب يهود الفلاشا، وأن الانتخابات الإسرائيلية أظهرت كثيرين أنهم من مواليد السودان، وأن كثير من أسماء شهيرة لا تزال تعيش فى السودان إلى الآن وتشير إلى شواهدهم التى لا زالت موجودة إلى

الآن، وحديث كثيرين عن أن جيرانه كانوا يهودًا وأن بعضهم أسلم وتصاهر مع السودانيين، ناهيك عن الأسماء التى تعيش فى أوربا والولايات المتحدة.

(19) Eli S. Malka: Op.Cit.

(٢٠) هناك أبناء آخرين للحاخام منهم اثنين كانوا من أقطاب المنادين بالصهيونية.

(٢١) محضر تركات نسيم شالوم المتوفى بأم درمان بسجل الحاخامخانة ص ٨٠ وص ٨٨ وص١٠٣ وص١٣١، شريط ١٣٩ حاخام اليهود، محفظة ٧، فيلم رقم ٩٥، مسلسل٥٠.

(٢٢) وأنها كالآتى: ٣٠٠٠٠ تقدير قيمة منزل بأم درمان نمرة ٦٨٨ حجة تحت يد فيتا نحماد، ٥٠٠٠ تقدير ثمن دكان السوق الجديد بأم درمان مربع نمرة ٧ قطعة نمرة ٤٤ و ٤٥ حجة تحت يد فيتا نحماد، ٣٠٠٠ قيمة قطعة أرض بأم درمان نمرة ٢٣٠ حجتها تحت يد فيتا نحماد، ١٥٠٠ قيمة قطعة أرض بأم درمان نمرة ١٣٧ حجتها تحت يد فيتا نحماد، موجودات أخرى قيمة ثلاثة سندات البنك العقارى المصرى سحب ١٨٨٦ نمرها كالآتى: ٣٦٩٨١٣ و٣٦٧٩٦٣ و٣٣٥٧٨٣ باعتبار ثمن السند ١٣٤٠ حسب سعر اليوم.

(٢٣) كشف بتركة المرحوم نسيم نحماد، شريط ١٣٩ حاخام اليهود، محفظة ٧، فيلم رقم ٩٥، مسلسل ٥٠.

(٢٤) محضر مجلس عائلى سنة ١٩١٧، حاخامانة مصر، شريط ١٣٩ حاخام اليهود، محفظة ٧، فيلم رقم ٩٥، مسلسل ٥٠.

(٢٥) محضر مجلس عائلى، حاخامانة مصر فى ٤ فبراير ١٩١٩، شريط ١٣٩ حاخام اليهود، محفظة ٧، فيلم رقم ٩٥، مسلسل ٥٠.

(٢٦) خطاب من فيتا سلامون نحماد الوصى على تركة نسيم شالوم إلى صاحب السيادة حاخام باشى الطائفة الإسرائيلية بمصر، فى ٣ فبراير ١٩١٩، شريط ١٣٩ حاخام اليهود، محفظة ٧، فيلم رقم ٩٥، مسلسل ٥٠.

(٢٧) وذكر أنه من ضمن هذه التقاليد: أن تقدم القرابين عند ارتكاب الخطايا، واعتبار بعض الأيام من العام مقدسة، واستخدم البوق عند دعوة الناس إلى اجتماع أو إلى مناسبة، وأن الأخ يتزوج زوجة أخيه المتوفى، للمزيد انظر:

www.khayma.com/alhkikh/arab/Israil/sodan/3.htm

(٢٨) إحصائية السكان المدنيين بالسودان سنة ١٩٤٥، رياسة مجلس الوزراء، إدارة المحفوظات، دوسية ٢ جزء ثانٍ، محفظة ٣/هـ مجلس الوزراء ما بعد ١٩٢٣.

(29) Eli S. Malka:- Op.Cit.

وكذلك انظر:

www.sudanesehome.com/forum/archive/index.php/t-3700.html

(٣٠) الملخص رقم ٥٣ عن الفترة من ١٩٥٦أغسطس٢٢ إلى ١٣ أغسطس ١٩٥٦ مرسل فى ١٩٥٦/٨/٢٢ من رئاسة القوات الجوية إلى مدير إدارة الشئون الإفريقية، محفظة ٩٢٧

(كود ٧٣٢)، ملف ٢ رقم ٤١ سرى جدا لعام ٥٦/ ١٩٥٧، ج٣، ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص١٨٣٨.

(٣١) نائل على: يهود الوطن العربى.

(٣٢) يشير صاحب المقال (شوقي بدري) إلى أنه عندما زار فلسطين المحتلة استقبله اليهود السودانيون المقيمون في تل أبيب وغيرها من المدن قوبل بالكثير من الترحاب وبالغوا في إكرامه والاحتفاء به، بل ورفض أصحاب المطاعم أن يتقاضوا قيمة ما تناوله من وجبات وأمر أحدهم عماله أن يعتبروه ضيفًا في كل الأوقات، للمزيد انظر: شوقى بدرى ويهود السودان، أخبار اليوم السودانية، ١٥/ ١/ ١٤٢٨.

(٣٣) الملخص رقم ٥٢ عن السودان فى الفترة من ٣٠ يوليو ١٩٥٦ الى ١٣ أغسطس ١٩٥٦، مرسل فى ٢٢/ ٨/ ١٩٥٦ من رئاسة القوات الجوية إلى مدير إدارة الشئون الإفريقية، محفظة ٩٢٧ (كود ٧٣٢)، ملف ٢ رقم ٤١ سرى جدا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٤ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص ١٨٨٣.

(34) Eli S. Malka:- Op.Cit.

(٣٥) الدوبيت السودانى هو فن الشعر الشعبى دون النظر الى الوزن وطرائق النظم، ودوبيت هى لفظة فارسية دخلت العربية بعد أن نظم شعراء العصر العباسى شعرهم على طريقة الدوبيت الفارسى، وهو فن شائع فى السودان الشرقى والأوسط وفى بعض جهات الغرب، وهو ينقسم الى قسمين: الأول: دوبيت بدوى كالنوع الذى نظمه الحاردلو محمد أحمد أبوسن (توفى ١٩١٧) فمعظم شعره الشعبى كان من هذا النوع واشتهر به فى أنحاء السودان، ولقبائل البجة شعر ينظمونه بلغتهم التبداوية على وزن الدوبيت البدوى. الثانى: هو الدوبيت الحضرى وهو أوزان الزجل والموال الشائعة فى الأدب الشعبى فى مصر وهو يكثر فى المدن والقرى السودانية وحول نهر النيل بشكل خاص. للمزيد انظر: عبد المجيد عابدين: الدوبيت فى الأدب الشعبى السودانى، مجلة اتحاد طلبة جامعة القاهرة فرع الخرطوم، مارس ١٩٥٨، ص ص ٢٣-٢٥.

(٣٦) ثم أدمجت الجريدة التجارية وحضارة السودان فى جريدة واحدة باسم ملتقى النهرين، للمزيد انظر:

www.sudanesehome.com/forum/archive/index.php/t-3700.html

(٣٧) الملخص رقم ٥٣ عن الفترة من٢٢/ ٨/ ١٩٥٦ إلى ١٣ أغسطس ١٩٥٦ مرسل فى ٢٢/ ٨/ ١٩٥٦ من رئاسة القوات الجوية إلى مدير إدارة الشئون الإفريقية، محفظة ٩٢٧ (كود ٧٣٢)، ملف ٢ رقم ٤١ سرى جدا لعام ٥٦/ ١٩٥٧، ج٣، ملخصات لتقارير المخابرات الجوية ، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص١٨٣٨ .

(٣٨) نبيل عبد الحميد سيد أحمد: المرجع السابق، ص ص ١٢٠، ١٢١ .

(٣٩) وقد تعاقب على رئاسة النادى عدد من جيل الشباب الذين ولدوا بالخرطوم، المنحدرين

من قدامى المستوطنين، وكان اول رئيس للنادي هو شالوم سيروسي، أكبر أفراد عائلة سيروسي ثم أعقبه ألبرت قاوون، كبير عائلة قاوون والشريك في شركة ألبرت ونسيم قاوون، وجاء من بعده موريس سيروسي الشريك في شركة سيروسي إخوان، ثم ديفيد ملكا، شقيق المؤلف، الذي كان يعمل مديرًا لشركة مواد البناء بالخرطوم، ثم أعقبهما ليون تمام، كبير عائلة تمام، للمزيد انظر: طائفة السودان تكرم سيادة الحاخام سلمون ملكاه بمناسبة مرور ٤٠ سنة على تعيينه، الشمس، العدد ٥٩٠، السنة الثانية عشر، الجمعة ١٠ مايو ١٩٤٦، ص٦؛ وكذلك انظر:

www.sudanesehome.com/forum/archive/index.php/t-3700.html

(٤٠) طائفة السودان تكرم سيادة الحاخام سلمون ملكاه بمناسبة مرور ٤٠ سنة على تعيينه، الشمس، العدد ٥٩٠، السنة الثانية عشر، الجمعة ١٠ مايو ١٩٤٦، ص ٦.

(٤١) فقد كان الاشتراك السنوى جنية ولكن عددهم الكبير فى مصر كان يوفر تمويلاً مهمًا لأنشطة الجمعيات الخيرية هناك وهذا غير متوفر فى السودان.

(٤٢) الحاخام ملكاه، وصوله إلى القاهرة، جريدة الشمس، الجمعة ٥ يوليو ١٩٤٦، العدد ٥٩٨، السنة الثانية عشر، ص ٤.

(٤٣) جريدة الشمس، الجمعة ١٢ يوليو ١٩٤٦، العدد ٥٩٩، السنة الثانية عشر، ص٤.

(٤٤) خطاب جامع لسيادة الحاخام سلمون ملكاه حاخام السودان فى محفل بنى بريت بالسودان، جريدة الشمس، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس الخميس ١٨ مارس ١٩٣٧، العدد ٥٩٨، السنة الثانية عشر، ص ص ٣، ٤.

(٤٥) سلمون ملكاه: عيد النور، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس، الجمعة ٧ مارس ١٩٤٧، العدد ٦٢٩، ص ٤.

(٤٦) الحاخام سلمون ملكاه وصوله إلى القاهرة، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس، الجمعة، ١٤ فبراير ١٩٤٧، العدد ٦٢٦، ص ٢.

(٤٧) طائفة السودان تكرم سيادة الحاخام سلمون ملكاه بمناسبة مرور ٤٠ سنة على تعيينه، الشمس، العدد ٥٩٠، السنة الثانية عشر، الجمعة ١٠ مايو ١٩٤٦، ص ٦.

(٤٨) سيادة الحاخام ملكاه، جريدة الشمس، العدد ٥٩٠، الجمعة ١٠ مايو ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٤.

(٤٩) الحاخام سلمون ملكاه وصوله إلى القاهرة، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس، الجمعة، ١٤ فبراير ١٩٤٧، العدد ٦٢٦، ص ٢.

(٥٠) الحاخام ملكاه يزور الحاخام برانو، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس، الجمعة ٧ مارس ١٩٤٧، العدد ٦٢٩، ص ٣.

(٥١) الحاخام ملكاه يخطب فى كنيسة حنان، جريدة الشمس، فيلم ١٢٦٨، الجمعة ٢٨ فبراير ١٩٤٧، العدد ٦٢٨، ص ٢.

(٥٢) طائفة السودان تكرم سيادة الحاخام سلمون ملكاه بمناسبة مرور ٤٠ سنة على تعيينه، الشمس، العدد ٥٩٠، السنة الثانية عشر، الجمعة ١٠ مايو ١٩٤٦، ص ٦.

(٥٣) نفسه.

(٥٤) نفسه.

(٥٥) نفسه .

(٥٦) نتيجة انتخابات مجلس الطائفة فى السودان، جريدة الشمس، العدد ٥٧٩، الجمعة ١٥ فبراير ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٤.

(٥٧) ومحفل بنى بريت هو على شاكلة محفل بنى بريت فى مصر وقد أسسته طائفة اليهود الربانيين سنة ١٩١١، للمزيد انظر: نبيل عبد الحميد سيد أحمد: المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٥٨) خطاب جامع لسيادة الحاخام سلمون ملكاه حاخام السودان فى محفل بنى بريت بالسودان، جريدة الشمس، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس الخميس ١٨ مارس ١٩٣٧، العدد ٥٩٨، السنة الثانية عشر، ص ص ٣، ٤.

(٥٩) وهذا الكتاب تم نشره بعنوان المختار فى تفسير التوراة، وقام بترجمتها من لغتها العربية إلى الإنجليزية بالإضافة لكتابات الحاخام الأخرى ابنه إدموند مالكا وتم نشرها في ثلاثة مجلدات بعنوان تخوم الإيمان اليهودي، للمزيد انظر:
www.sudaneseonline.com/cgi-bin/

(٦٠) سلمون ملكاه: حاييم يوسف دافيد أولاى جريدة الشمس، العدد ٣٩١، الجمعة ١٩٤٢، السنة الثامنة.

(٦١) سلمون ملكاه حاخام السودان: العالم الروحانى الشهير شالوم شرعبى عليه السلام، جريدة الشمس، الجمعة ١٢ يوليو ١٩٤٦، العدد ٥٩٩، السنة الثانية عشر، ص٢.

(٦٢) سلمون ملكاه حاخام السودان: سنة ١٩٤٦، جريدة الشمس، العدد ٥٧٨، الجمعة ٨ فبراير ١٩٤٦، ص٦.

(٦٣) سلمون ملكاه حاخام السودان: نيسان شهر المعجزات، جريدة الشمس، العدد ٥٨٧، ١٥١ أبريل ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٢.

(٦٤) سلمون ملكاه حاخام السودان: سفر إستير وعيد الفور، جريدة الشمس، العدد ٥٨٣، الجمعة ١٦ مارس ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٣.

(٦٥) سلمون ملكاه حاخام السودان: سفرإستير وعيد الفور (٢)، جريدة الشمس، العدد ٥٨٤، الجمعة ٢٢ مارس ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٢.

(٦٦) سلمون ملكاه حاخام السودان: سفر استير وعيد الفور (٣)، جريدة الشمس، العدد ٥٨٥، الجمعة ٢٦ مارس ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٢.

(٦٧) شوقى بدرى ويهود السودان، أخبار اليوم السودانية، ١٥/ ١/ ١٤٢٨.

(٦٨) ويشير صاحب المقال إلى أنه رغم الإهمال الذي تعرضت له المقبرة خلال عشرات السنين ووقوعها في منطقة السجانة الصناعية أضر بها كثيرًا وذلك لإلقاء أصحاب المحلات المجاورة مخلفات السيارت من زيوت راجعة وإطارات تالفة وزجاج بالإضافة إلى تبول بعض المارة والكلاب الضالة فيها وكل هذه الأفعال التي لا تليق بكرامة الموتى وإن كانوا من غير المسلمين، وبعد المناشدات الكثيرة من أجل الاهتمام بهذه المقبرة التاريخية تم أخيرًا تسويرها، ولهذا طالب الهيئة القومية للآثار بأن تجعل مقبرة اليهود بالسجانة ضمن الآثار التي يجب المحافظة عليها ليهود عاشوا بالسودان في سلام مع أهله، للمزيد انظر: بكرى خليفة: المقال السابق.

(٦٩) وهو العيد الذى أعطيت فيه التوراة إلى بنى إسرائيل، للمزيد انظر، الحاخام سلمون ملكاه حاخام السودان: مجلة روت، جريدة الشمس، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس، الخميس ١٨ مارس ١٩٣٧، ص ٣.

(٧٠) سلمون ملكاه: عيد النور، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس، الجمعة ٧ مارس ١٩٤٧، العدد ٦٢٩، ص ٤.

(٧١) رسالة السودان، الاحتجاج على حوادث ألمانيا، فيلم رقم ١٢٦٨، جريدة الشمس، الخميس ١ ديسمبر ١٩٣٨، ص ٣.

(٧٢) وعيد الفصح ارتبط بخروج اليهود من مصر مع موسى - عليه السلام - وأول أيامه الخامس عشر من أبريل، وقد أطلق عليه هذه التسمية الفيلسوف سعديا الفيومى، ومنهم من أسماه بعيد الفطير لأن اليهود عندما خرجوا من مصر بوجه السرعة عملوا خبزهم فطيرًا دون أن يختمر، وفى هذا نفحة من نفحات حياة البداوة والتقشف، ودعاه البعض بعيد الربيع على غرار عيد النيروز عند الفرس، واختلفت الاحتفالات من طائفة إلى أخرى، للمزيد انظر، خليفة محمد سالم الأحول: المرجع السابق ، ص ١٦٩.

(٧٣) الحاخام ملكاه وعودته إلى السودان، جريدة الشمس، فيلم ١٢٦٨، الجمعة ٢٨ مارس ١٩٤٧، العدد ٦٣٢، ص ٢.

(٧٤) سلمون ملكاه حاخام السودان: نيسان شهر المعجزات، جريدة الشمس، العدد ٥٨٧، ١٥١ أبريل ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٢.

(٧٥) عيد الفور، جريدة الشمس، العدد ٥٨٣، الجمعة ١٦ مارس ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٤.

(٧٦) حفلة الطلبة بمناسبة عيدالفور، جريدة الشمس، العدد ٥٨٤، الجمعة ٢٢ مارس ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٤.

(٧٧) بكرى خليفة:- المقال السابق.

(٧٨) صحيفة الاتحاد الإمارتية، www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=6436

(٧٩) الملخص رقم ٥٣: الملخص السابق، ص١٨٣٨ .

(٨٠) شوقى بدرى ويهود السودان، أخبار اليوم السودانية، ١٥/ ١/ ١٤٢٨.

(٨١) الملخص رقم ٤٩ عن الفترة من ١٣ يونيو ١٩٥٦ إلى ٢٧ يونيو ١٩٥٦، مرسل فى ٩ / ٧/ ١٩٥٦ من قبل قائد جناح القوات الجوية عصام الدين محمود خليل إلى مدير إدارة الشئون الإفريقية، محفظة ٩٢٧ (كود ٧٣٢)، ملف ٢ رقم ٤١ سرى جدا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٤ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص ١٤٩ .

(٨٢) الملخص رقم ٥٢: الملخص السابق، ص ١٨٨٣ .

(٨٣) نفسه، ص ١٨٨٢ .

(٨٤) نفسه، ص ١٨٨٣ .

(٨٥) تقرير الملحق العسكرى المصرى بالنيابة جمال شقير، فى ٢٤/ ١/ ١٩٥٧، محفظة ١٥، ملف ٢/٨١/٧٤٤/٢ج٢، أرشيف سرى جديد خارجية، ص ١٢ .

(٨٦) للمؤلف أخوان آخران هما: صموئيل وديفيد سولومون ملكا اتجها نحو الأعمال والتجارة، أصبح صمويل مديرًا لقسم الاستيراد بشركة بيطار، وديفيد مديرًا لشركة مواد البناء بالخرطوم، أما ماير ملكا ابن شقيقة المؤلف إستر فقد انخرط أيضًا في مجال الأعمال وأصبح مديرًا لقسم الاستيراد بشركة "راي إيفانز إخوان" بالخرطوم وهي شركة أقطان عالمية معروفة، وكان رئيس هذه الشركة شخصاً يدعى إلكسندر بن لاسين وهو يهودي بارز من الإسكندرية كانت لديه ارتباطات بالسودان لسنوات عديدة أنشأ خلالها عددًا من الشركات الصناعية، ناهيك عن أخوه إدموند ملكا محاميًا وأحد أبرز القانونيين في محاكم السودان، وألف كتاب"شرح القانون الإنجليزي" الذي بات مرجعًا مهمًا في دوائر القانون بالسودان، وبعد مغادرته البلاد مارس القانون في إسرائيل وأيرلندا والولايات المتحدة حيث أصبح مساعدًا للنائب العام في ولاية نيوجيرسي، كما ترجم إلى الإنجليزية مؤلفًا لوالده بعنوان "تخوم الإيمان اليهودى" للمزيد انظر:
www.sudanesehome.com/forum/archive/index.php/t-3700.html

وتلك العائلة – فى تقديرى تصلح أن تكون موضوعًا لورقة مستقلة، لمتابعة نشاطها الدينى والاقتصادى والسياسى الكبير منذ قدومها إلى السودان حتى رحيلها عنه فى ستينيات القرن العشرين.

(٨٧) خطاب جامع لسيادة الحاخام سلمون ملكاه حاخام السودان فى محفل بنى بريت بالسودان، جريدة الشمس، فيلم ١٢٦٨، جريدة الشمس الخميس ١٨ مارس ١٩٣٧، العدد ٥٩٨، السنة الثانية عشر، ص ص ٣، ٤.

(٨٨) وهو عضو فى مجلس الطافة الإسرائيلية فى القاهرة، ورئيس لجنة الجبانات ورئيس

لجنة دار الشرع والموظفين ونائب رئيس الجمعية الخيرية التابعة لمجلس الطائفة، وفى مقال آخر يفيد أنه شيعت جنازته ظهر الثلاثاء ١٩ مارس ١٩٤٦ من كنيس الإسماعيلية، وتحدث المقال عن جنازته الكبيرة وعن دفنه بمقابر البساتين، للمزيد انظر: المرحوم عزرا رودريج وفاته فى مدينة أسمرة، جريدة الشمس، العدد ٥٨٠ ، الجمعة ٢٢ فبراير ١٩٤٦، السنة الثانية عشر، ص٥ ؟، وكذلك انظر: تشييع جنازة فقيد الطائفة المرحوم عزرا رودريج، الشمس، العدد٥٨١، السنة الثانية عشر، الجمعة ١ مارس١٩٤٦، ص٤.

(٨٩) الملخص رقم ٥٣: الملخص السابق، ص١٨٣٨.

(٩٠) يتضمن الحقائق الآتية: أنه فى سنة ١٩٤٩ بلغت الصادرات السودانية إلى إسرائيل قيمة ٥٤٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى، وفى سنة ١٩٥٠ بلغت ٧٢٦,٠٠٠ جنيه إسترلينى، وفى سنة ١٩٥١ بلغت ٦٩٧,٠٠٠ جنيه إسترلينى، وفى سنة ١٩٥٢ بلغت ٣٤٣,٠٠٠ جنيه إسترلينى، وفى سنة ١٩٥٣ بلغت ٨,٠٠٠ جنيه إسترلينى.

(٩١) محمد عبد الوهاب سيد أحمد: الاتصالات بين حزب الأمة السودانى وإسرائيل ١٩٤٨-١٩٥٨، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد رقم ٤١ ٢٠٠١/ ٢٠٠٢، مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٢، ص ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٩٢) الملخص رقم ٥٢: الملخص السابق، ص ١٨٨٢.

(٩٣) الملخص رقم ٤٧ عن الفترة من ٢١ مايو ١٩٥٦ إلى أول يونيو ١٩٥٦ مرسل فى ٧/ ٦/ ١٩٥٦ من قبل قائد جناح القوات الجوية عصام الدين محمود خليل إلى مدير أدارة الشئون الإفريقية، محفظة ٩٢٧ (كود ٧٣٢)، ملف ١ رقم ٤١ سرى جدا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٣ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص ١٧٤٧.

(٩٤) الملخص رقم ٥٢: الملخص السابق، خارجية، ص ١٨٨٢ .

(٩٥) مروة أمين محمد مصطفى: العلاقات السودانية البريطانية من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ٧٩، ٨٠.

(٩٦) تقرير رئاسة القوات الجوية إلى اليوزباشى محمد أبو نار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، مرسل فى ١٢/ ٣/ ١٩٥٦ عن الفترة من ٢٦/ ٢/ ١٩٥٦ إلى ٥/ ٣/ ١٩٥٦، محفظة ٩٢٦ (كود ٧٣١) ملف ٣ رقم ٤١ سرى جدًا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٢، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص١ .

(٩٧) مروة أمين محمد مصطفى: المرجع السابق، ص ٧٩.

(٩٨) الملخص رقم ٤١ عن الفترة من ١٨ مارس ١٩٥٦ إلى ٢٧/ ٣/ ١٩٥٦ مرسل فى ٥/ ٤/ ١٩٥٦ من قِبل قائد جناح القوات الجوية عصام الدين محمود خليل إلى اليوزباشى محمد أبو نار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، محفظة ٩٢٦ (كود ٧٣١)، ملف ٣ رقم ٤١

سرى جدًا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٢ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص ص ١٤٨، ١٤٩.

(٩٩) الملخص رقم ٥٣: الملخص السابق، ص١٨٣٨.

(١٠٠) الملخص رقم ٥٢: الملخص السابق، ص ١٨٨٣.

(١٠١) ولد بالقاهرة وكان والده رجل أعمال يهودى يمتلك مصرفا وقد هاجرت أسرة كورييل من إيطاليا، واستقرت فى القاهرة منذ عام ١٨٥٠ وقد اغتيل فى ٤ مايو ١٩٧٨ فى باريس، انظر: منال محمد نصر الدين الأمين: الحركة النقابية السودانية ودورها فى السياسة (١٩٥٦-١٩٨٥)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ٢٠٠٥، ص ص ٣٣، ٣٤.

(١٠٢) منال محمد نصر الدين الأمين: المرجع السابق، ص ص ٣٣، ٣٤.

(103) Nuri El-Amin Mohammed: The Role of Egyptian Communists in Introducing The Sudanese to Communism in The 1940s, International Journal of Middle East Studies, Vol. 19, No. 4, 1987, PP. 433, 438, 441.

(١٠٤) صلاح الدين حافظ متولى: موقف ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من المسألة السودانية حتى الاستقلال ١٩٥٢- ١٩٥٦، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ١٤٤، ١٤٥.

(١٠٥) وأشهرهم إلياهو بن إليسار منذ أن كان طالبًا فى جامعة الخرطوم فقد كان كادرًا شيوعيًا نشطًا فى طبع وتوزيع المنشورات، انظر: شوقى بدرى ويهود السودان، أخبار اليوم السودانية، ١٥/ ١/ ١٤٢٨.

(١٠٦) محمد عبد الوهاب سيد أحمد: المرجع السابق، ص ص٢٤٥، ٢٤٦.

(١٠٧) هم: الشيخ عثمان يس وكيل السيد عبد الرحمن فى عطبرة، والشيخ جعفر عبد الحميد رئيس شباب الأنصار فى أم درمان، وكل من الشيخ أحمد الإمام وأحمد مضوى حاج الأمين والبدرى محيى الدين وإسحق عمر الأمين من رؤساء شباب الأنصار فى منطقة الحلاويين.

(١٠٨) خطاب من الصاغ عبد المنعم عبد الحى مدير مكتب الاتصال المصرى بالخرطوم إلى السيد مدير المخابرات العامة حول تعاون الأنصار مع الإسرائيليين، ٢١/ ٥/ ١٩٥٥، محفظة ٧٠ ١٥، ملف ٤/ ٤/ ٢ ج٤، أرشيف سرى جديد خارجية.

(١٠٩) محفظة ١٢٧٣، ملف٢/٢/٣ج٢ اقتراحات لعام ١٩٥٥، أرشيف سرى جديد خارجية.

(١١٠) الملخص رقم ٥٩ عن السودان للفترة من ١٣ نوفمبر إلى ٢٤ نوفمبر ١٩٥٦ فى ٤/ ١٢/ ١٩٥٦ مرسل من رئاسة القوات الجوية إلى مدير إدارة الشئون الإفريقية، محفظة ٩٢٧ (كود ٧٣٢)، ملف٣ رقم ٤١ سرى جدًا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٥ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص٢٠٢٢.

(١١١) محفظة ٣٠٠ ملف ١/ ٢ س ج١ تقارير السيد نائب الوزير (فرع مذكرات سياسية عن السودان واللجنة الدولية) بعد ٢٦ / ٩/ ١٩٥٥، أرشيف سرى جديد، خارجية.

(١١٢) رسالة السودان، الاحتجاج على حوادث ألمانيا، فيلم رقم ١٢٦٨، جريدة الشمس، الخميس ١ ديسمبر ١٩٣٨، ص ٣.

(١١٣) نفسه، ص ص ٣، ٤.

(١١٤) تقرير رئاسة القوات الجوية الى اليوزباشى محمد ابو نار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، مرسل فى ١٢/ ٣/ ١٩٥٦ عن الفترة من ٢٦/ ٢/ ١٩٥٦ الى ٥/ ٣/ ١٩٥٦، محفظة ٩٢٦ (كود ٧٣١) ملف ٣ رقم ٤١ سرى جدًا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٢، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص١.

(١١٥) الملخص رقم ٤٥، محفظة ٩٢٧ (كود ٧٣٢)، ملف ١ رقم ٤١ سرى جدا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٣ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص١٦٨٢ .

(١١٦) مروة أمين محمد مصطفى: المرجع السابق، ص ص ٨٠، ٨١.

(١١٧) الملخص رقم ٥٢: الملخص السابق، ص ١٨٨٣.

(١١٨) مروة أمين محمد مصطفى: المرجع السابق، ص ٨٠.

(١١٩) الصهيونية هى أيدولوجية سياسية نشأت فى القرن التاسع عشر تطالب بإعادة توطين اليهود فى فلسطين باعتبارها ارض الميعاد كوسيلة لحل المشكلة اليهودية ولها تعريفات كثيرة، للمزيد عنها انظر: السيد ياسين: تشريح العقل الإسرائيلى، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠، ص ص ١٨ – ٢٣.

(١٢٠) الحاخام ملكاه، وصوله إلى القاهرة، جريدة الشمس، الجمعة ٥ يوليو ١٩٤٦، العدد ٥٩٨، السنة الثانية عشر، ص ٤.

(١٢١) الملخص رقم ٤١ عن الفترة من ١٨ مارس ١٩٥٦ إلى ٢٧/ ٣/ ١٩٥٦ مرسل فى ٥/ ٤/ ١٩٥٦ من قِبل قائد جناح القوات الجوية عصام الدين محمود خليل إلى اليوزباشى محمد أبو نار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، محفظة ٩٢٦ (كود ٧٣١)، ملف ٣ رقم ٤١ سرى جدًا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٢ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص ص ١٤٨، ١٤٩.

(١٢٢) الملخص رقم ٥٢: الملخص السابق، ص ١٨٨٢.

(١٢٣) الملخص رقم ٤٩ عن الفترة من ١٣ يونيو ١٩٥٦ إلى ٢٧ يونيو ١٩٥٦ مرسل فى ٩/ ٧/ ١٩٥٦ من قبل قائد جناح القوات الجوية عصام الدين محمود خليل إلى مدير إدارة الشئون الإفريقية، محفظة ٩٢٧ (كود ٧٣٢)، ملف ٢ رقم ٤١ سرى جدًا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٤ ملخصات لتقارير المخابرات الجوية، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص ١٤٩.

(١٢٤) الملخص رقم ٥٣: الملخص السابق، ص١٨٣٨.

(١٢٥) تقرير رئاسة القوات الجوية إلى اليوزباشى محمد أبو نار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، مرسل فى ٢٢ / ٣ / ١٩٥٦ عن الفترة من ٥ / ٣ / ١٩٥٦ إلى ١١ / ٣ / ١٩٥٦، محفظة ٧٣١، ملف ٣ رقم ٤١ سرى جدًا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٢، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص ٦٩.

(١٢٦) تقرير الملحق العسكرى محمود سليم بتاريخ ١٧/ ١١/ ١٩٥٦ عن الموقف بوجه عام، عن الفترة من ٣١/ ١٠ ١٩٥٦/ الى ١٧/ ١١/ ١٩٥٦، محفظة ١٣، ملف موقف السودان من عدوان ١٩٥٦، أرشيف سرى جديد، خارجية.

(١٢٧) الملخص رقم ٥٩: الملخص السابق، ص٢٠٢٢ .

(١٢٨) تقرير مرفوع من ضابط مصلحة الهجرة والجوازات يوزباشى أحمد سالم مراد إلى السيد قائد اللواء الجوى حسين ذو الفقار صبرى بشأن الصعوبات الخاصة بشئون الجوازات القائمة بين مصر والسودان وإيجاد حل لها، فى ٢٩ / ٤/ ١٩٥٤، محفظة١، ملف ٤/١/٣ج١ سرى عام ١٩٥٤/ ١٩٥٥ مكتب الجوازات المصرى بالخرطوم، أرشيف سرى جديد، خارجية.

(١٢٩) تقرير رئاسة القوات الجوية إلى اليوزباشى محمد أبو نار مدير مكتب وزير الدولة لشئون السودان، مرسل فى ١٢ / ٣ / ١٩٥٦ عن الفترة من ٢٦ / ٢ / ١٩٥٦ إلى ٥ / ٣ / ١٩٥٦، محفظة٧٣١، ملف ٣ رقم ٤١ سرى جدًا لعام ٥٦/ ١٩٥٧ ج٢، أرشيف سرى جديد، خارجية، ص ٥٠.

(١٣٠) الملخص رقم ٥٢: الملخص السابق، ص ١٨٨٣.

(١٣١) فعلى سبيل المثال كان رئيس قسم إمداد الوقود للطائرات هو إلياهو شاؤول، وهناك نائب مدير شركة أجنبية (فاكوم الخرطوم) لخدمة الطائرات يدعى «شارلى روجرز» وهو يهودى من أصل بريطانى. مروة أمين محمد مصطفى: المرجع السابق، ص ٨٢.

(132) Eli S. Malka: Op. Cit., P. 106.